بَيانُ الغضَبِ الشِّعريّ[1]

الضَّميرُ الحضَاريُّ، وطبَقاتُ نداءِ الشُّعراءِ[2]

(الإطلاقُ الجديدُ، والمَوجةُ الشِّعريَّةُ الثَّالثةُ)[3]

---

[1] صاغَ الشّاعر **حسّان عزَّت "بَيان الغضَب الشِّعريّ"**، وأطلَقَهُ أوَّل مرَّة على حسابِهِ في الفيس بوك بتواريخ 21 آذار/ مارس 2022، وخلالَ شهرِ نيسان/ أبريل 2022، وفي مَواقِعَ عدَّة على الفيس بوك والصُّحف الإلكترونيَّة. وكانَ بشَّر بهِ، وكَتَبَ بعضَهُ من سنواتٍ عدَّة، حتَّى آذن باكتمالِهِ، ومن المَواقِع التي نُشِرَ فيها البَيان: موقع بلا رتوش _ موقع جامعة Alu للفنون المسرحيَّة والإخراج _ موقع مُلتقى العُروبيّين _ موقع تجمُّع أحرار بلا حدود _ موقع مُلتقى شعراء تدمر _ موقع تجمُّع الإعلاميّين العرب _ موقع بانتظار غودو _ موقع الشّاعر مردوك الشّامي _ موقع نادي جسور للثَّقافة والفنون _ موقع اللّا جريدة _ No press _ موقع نافذة الإبداع والنَّقد للكاتب النّاقد خالد بوزيان الموساوي/ المغرب _ موقع شُرفات سوريا الثَّقافي _ موقع حزب اليسار الدِّيموقراطيّ _ موقع صحيفة المثقَّف/ أستراليا. وقد تمَّ التَّداول فيهِ عبرَ المُناقشات والاقتراحات والرُّدود التي جرَتْ على صفحة **حسَّان عزت**، وعلى موقع صحيفة المُثقَّف العراقيَّة في المنفَى.

[2] كانَ قدِ اعتمَدَ الشّاعر **حسّان عزَّت** العُنوان الرَّئيس: **"بَيان الغضَب الشِّعريّ"** في إطلاقِهِ الأوَّل لهذا البَيان بناءً على مُقترَحِ الشّاعر **مازن أكثم سليمان**، فضْلاً عن نقاطٍ عدَّة بنَّاءة كانَ قد اقترحَها. وعادَ **مازن** ليُضيفَ، إلى هذا الإطلاق الجديد للبَيان، العُنوان الفرعيّ الثَّاني: **"الضَّميرُ الحضاريُّ، وطبَقاتُ نداءِ الشُّعراءِ"**، فضلاً عن العبارة/ الفكرة: **"المَوجة الشِّعريَّة الثَّالثة"**.

[3] تعودُ فكرةُ هذا (**الإطلاق الجديد، والمَوجة الشِّعريَّة الثَّالثة**) للبَيان إلى أكثَر من سَبَبٍ وغايةٍ، أهمُّها:

1_ سَعيُنا الأقرَبُ إلى (الهَاجِسِ/ الهَمِّ) بترسيخ حُضور هذا النِّداء الوُجوديّ والحضاريّ (شِعريَّاً وإبداعيَّاً) في حمْأةِ هذهِ اللَّحظة العربيَّة والعالَميَّة الدَّقيقة والمُعقَّدة جدَّاً، فلا يكونُ الأمرُ مَحصوراً بنِطاقٍ زمنيٍّ مُغلَقٍ؛ إنَّما بصَيرورةِ تفكيرٍ وتأمُّلٍ وحواراتٍ ومُراجَعاتٍ واقتراحاتٍ نامِيَةٍ ومَفتوحةٍ ومُستمرَّةٍ.

2_ طُموحُنا الجذريُّ بتعميقِ الالتفافِ حولَ هذهِ (الدَّعوةِ/ النِّداءِ) بمَا لا يقتصرُ على الفضاءِ الشِّعريّ أو الثَّقافيّ/ المَعرفيّ وحدهُما؛ إنَّما يتعدَّى ذلكَ إلى التَّحريض على مُمارَسَةِ (الأفعالِ الكيانيَّةِ البنَّاءَةِ)، وتفعيلِ هذهِ المُمارَساتِ في جميعِ مَناحِي الحياة العربيَّةِ والإنسانيَّةِ الحضاريَّةِ الخلّاقةِ، تأسيساً ودَفعاً لكُلِّ تغييرٍ وتجديدٍ ونهضَةٍ وتقدُّمٍ وهَدمٍ وبناءٍ وتأصيلٍ..

وهوَ ما نأملُ بتحقيقِهِ عبرَ اقتراحِ فكرة (**الأمناء**) المُنبثقة عنِ البَيان، والمُرتبِطة بتحقيبنا وتنظيرنا لـِ (**المَوجة الشِّعريَّة العربيَّة الثَّالثة: مَوجةُ شِعرِ الحضارةِ العربيَّةِ**)، فضْلاً عنْ تشكيلِ (**أمانةٍ عامَّة**) ومستشارية عامة (تأسيس وبيان وإطلاق و**إدارةٍ**) عبرَ هذا الإطلاق الجديد للبيان ولحركة المَوجة الثَّالثة.

3_ مُحاوَلةُ منْحِ البّيانِ حُلَّةً أكثَر جدَّةً وتنسيقاً على مُستويَي الشَّكلِ والمَضمونِ، وهذا ما قامَ بهِ الشَّاعران **حسَّان عزَّت** و**مازن أكثم سليمان** معاً عبرَ افتتاحِ البَيانِ بعددٍ منَ الدَّوالِّ الشِّعريَّةِ المُختارَةِ، وباختتامِهِ بعددٍ منَ المَلاحِقِ المَدروسَةِ، فضْلاً عنْ تقسيمِهِ إلى فقراتٍ مُعنوَنةٍ، وإعادةِ

فهرسُ المُحتويات

_ **تصديرٌ عامٌّ.**

_ **دوالٌ افتتاحيَّةٌ.**

_ **مدخلٌ أوَّليٌّ:**

(مطلَقُ الشِّعرِ وزمنُهُ لاااااا

التَّحوُّلاتُ الشَّاغِلةُ والفاصلَةُ)

_ أوَّلاً: **دفاعاً عن أصالةِ فنِّ الشِّعرِ العربيِّ:**

(في فلسفةِ المُبادَرَةِ بوصفِها مَسؤوليَّةً).

_ ثانياً: **تعالوا نقتلُ الشُّعراءَ:**

(في شَرعيَّةِ المُواجَهةِ الضّاريةِ معَ طُوفانِ التَّفاهةِ).

_ ثالثاً: **البِناءُ منْ أجلِ الهَدمِ:**

(جدَليَّاتُ الثَّورةِ والتَّثويرِ من "لنْ" حتَّى "لا").

_ رابعاً: **الهَدمُ منْ أجلِ البِناءِ:**

(غربالُ الضَّميرِ الحضاريِّ: [اصفعهُم، وتوكَّل]..).

النَّظَر في ترتيبِ وُرودِ بعضِ الأفكارِ والمَقاطِعِ والعباراتِ فيهِ، إلى جانِبِ الاكتفاء في هذا الإطلاق بذكر مَجموعة من أسماء شُعراء الطَّبَقة الأُولى المُؤسِّسة شِعريَّاً وكيانيَّاً، فحسب.

4_ وأخيراً: الشُّعورُ بحاجةٍ مُسوَّغَةٍ، في اعتقادِنا، إلى وُجودِ بعضِ الإضافاتِ المُفيدَةِ والحاسِمَةِ والجديدَةِ التي لم تكُنْ مَوجودةً في مَتنِ الإطلاقِ الأوَّلِ، ومنها على سبيلِ المِثالِ مِحورٌ كامِلٌ غير مَسبوقٍ في البَياناتِ الشِّعريَّةِ يتعلَّقُ بـ **"شِعريَّةِ المُوسيقى والأُغنيةِ العربيَّة"**، إلى جانبِ الرَّغبَةِ الحثيثَةِ بإجراءِ **تنقيحٍ (مَعرفيٍّ/ نقديٍّ) و(لُغويٍّ/ أُسلوبيٍّ)** بنَّاءٍ يُغنِي البَيانَ أكثَر، ويَستدرِكُ، قدرَ المُستطاعِ، بعضَ النَّواقِصِ، ويُزيلُ، نسبيَّاً، الالتباسَ المَفهوميَّ عنْ عددٍ منَ الدَّلالاتِ، وهذا ما قامَ بهِ الشَّاعران **حسَّان عزَّت** و**مازن أكثم سليمان** عبرَ مُراجَعَةٍ مُشترَكَةٍ وواسِعَةٍ للمَتنِ الأساسيِّ الأوَّلِ، مُلحقيْنِ بذلكَ المَتنِ حَواشِيَ هذا الإطلاق الجديد.

_ خامساً: **استراتيجيَّاتُ التَّسميةِ الشِّعريَّةِ:**

(منَ المُبدِعِ/ الفردِ العابِرِ إلى المُبدِعِ/ المَشروعِ الكُلِّيّ).

_ سادساً: **طبَقاتُ نداءِ الشُّعراءِ:**

(اقتراحٌ نسْبيٌّ مَفتوحٌ على حُرِّيَّةِ القَبولِ أو الرَّفضِ؛

أو بالأحرى: اقتراحٌ نسْبيٌّ مَفتوحٌ على حُرِّيَّةِ النَّقضِ بطَريقِ الاعترافِ بأنا/ أو بآخَرَ مُبدِعٍ يُنادِي ويُنادَى).

_ سابعاً: **مَلاحِقُ:**

(أو: **مَرايا مَعطوفةٌ على لا وعي البَيان/ النِّداء**):

_ المُلحَقُ الأوَّلُ: **قولٌ مُختصَرٌ في شِعريَّةِ المُوسيقى والأُغنيةِ العربيَّةِ.**

_ المُلحَقُ الثَّاني: **إشارَةٌ مُوجَزةٌ في شِعريَّةِ النَّقدِ.**

_ المُلحَقُ الثَّالثُ: **تحوُّلاتُ الذّائِقَةِ الشِّعريَّةِ، وسُؤالُ الشِّعرِ بينَ الزَّمنيِّ والمُطلَقِ:**

أ_ نصُّ "صدِّقْ أو لا تصدِّق" لأُنسي الحاج.

ب_ نصُّ "الشِّعر والزَّمن" لسيف الرَّحبي.

_ المُلحَقُ الرَّابعُ: **رُؤى الانبعاثِ/ أو تبشيريَّةُ الغَيْمَةِ:**

(قصيدةُ "عينا إسماعيل على الشَّمسِ" لعلي الجندي).

_ المُلحَق الخامس: **نصٌ عنِ اللُّغة والعُروبة الثَّقافيَّة للمطران جورج خضر.**

_ المُلحَقُ السّادس: **نفحةٌ منْ جَماليَّاتِ العَهدِ/ الوَعدِ:**

أ_ أيقونةٌ كُلِّيَّةٌ؛ أو: قفلةُ/ افتتاحيَّة محمود درويش السِّحريَّة.

ب_ في نشيدِ إنشادِ (العَهد/ الوَعد).

ج_ المَوجةُ الشِّعريَّةُ الثَّالثة:

(من البَيانِ إلى المَوجةِ).

د_ الأُمناء.

هـ_ مُستشاريَّة الأمانة العامَّة.

و_ صياغةُ البَيان، وتأسيسُ الحركة.

ي_ صياغةُ مُصغَّر البَيان التَّعريفيّ.

_ حَواشي البَيان.

...

تصديرٌ عامٌّ

هذا بَيانٌ غيرُ مُلزِمٍ لأحدٍ، لا شكلاً ولا مضموناً، إلَّا لمَنْ يتبنَّاهُ بالطُّرُقِ والطَّرائقِ المَذكورةِ في مَتنِهِ وحَواشيهِ..

...

دوالُّ افتتاحيَّةٌ

...

دالٌّ أوَّلُ

"هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ"
عنترة بن شدَّاد العبسيّ.

...

دالٌّ ثانٍ

"فَمَا لِي لَا أَقُولُ وَلِي لِسَانٌ
وَقَدْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِلَا لِسَانِ"
أبو العلاء المعرّي.

...

دالٌّ ثالِثٌ

"سيّدي الشِّعر../ هذهِ الآلامُ.. هذهِ الدُّموعُ اليابسةُ/ والتي يُمكِنُ تحطيمُها كالدَّحلِ على الأرصفة/ هذهِ الدُّموعُ المَحفوظةُ من شتاءٍ إلى شتاءٍ/ ومن خريفٍ إلى خريفٍ/ كخَواتمِ العُشَّاقِ المَوتى../ ليسَتْ هيَ ما أُريدُ/ لأنَّها دموعٌ كاذبة/ دموعٌ مِدرارة/ لصَقناها بقُوَّةِ الرَّصاص على خُدودِنا/ إليَّ أيَّتُها الكلماتُ الدَّميمةُ/ فلنْ نلفِظَ أنفاسَنا تحتَ النُّجومِ/ ولنْ تكونَ دموعُنا سَمَاداً لأزهارِ الآخرينَ/ سنقومُ برحلةٍ ملَكيَّةٍ إلى الشُّرفةِ/ سأُطلِقُكِ عالياً في الفَضاءِ/ كما تُطلِقُ الغجَريَّةُ زغاريدَها في الغاباتِ"
محمَّد الماغوط.

...

دالٌ رابِعٌ

"لَنْ تُغْنِيَ مَحَبَّةُ العَمَلِ عَنِ الشَّجَاعَةِ أَيْ (سِيزِيف)/ حَتَّى تَرْفَعَ هَذَا العِبْءَ الْفَادِحَ./ فَطَرِيقُ الْفَنِّ طَوِيلَةٌ، وَالزَّمَنُ قَصِيرٌ"

شارل بودلير.

...

مدخلٌ أوَّليٌّ

مطلَقُ الشِّعرِ وزمنُهُ لاااااااا
التَّحوُّلاتُ الشَّاغِلةُ والفاصلَةُ

... في ضوءِ الغِيابِ (النِّسبيّ) المُؤثِّر للموقفِ النَّقديّ (الأدبيّ والفنّيّ والفكريّ) عن المَشهدِ العامّ، وفي ضوءِ تضليل الذّائِقةِ الفرديّة والجمعيّة القادرة على التَّلقّي والفرز العميق، فضْلاً عن استباحةِ الشِّعر من قبَلِ (أشباهِ مُؤسَّساتٍ) مُوجَّهةٍ ومُوجِّهةٍ، وتابعةٍ لجهاتٍ (ثقافيَّةٍ) تدجينيَّةٍ مُحنَّطةٍ ومُحنِّطةٍ، تسعى من دون هَوادة إلى التَّوظيف والاستثمار بالكلمة وفي الكلمة، حيثُ يتمُّ التَّعتيم (غير البريء) على روائز الإبداع الحيّ الفعَّال، وتُترَكُ الأمورُ لمَنْ لا علاقةَ (عُضويّة) لهُم بالفنّ، وهيَ المَسألة التي تنكشِفُ _في إطارٍ أكثَر اتِّساعاً_ عبرَ كُلِّ ما يمسُّ حضارةَ (الأمّة)[1] وُجوديَّاً، بتمييعِ

---

[1] لا يُحيلُ استخدامُنا لمُصطلَح (الأُمَّةِ) هُنا إلى أيَّةِ دلالةٍ أيديولوجيَّة تقليديَّة أو حزبيَّة ضيّقة، فالأُمَّةُ، في وعينا الحالي هيَ الكينونة الحضاريَّة أو الثَّقافيَّة المُحتمَلة والمُمكِنة والمَأمولة، خارِجَ أيّ تأطيرٍ سياسيّ (هُوِيَّاتيّ) مُسبَّق وحاسِم؛ فلكُلٍّ حقُّهُ في أنْ يفهَمَ هذا المُصطلَح كما يُريد، أو في أنْ يستبدِلَ بهِ المُصطلَحَ الذي يُوافِقُ اعتقاداتِهِ، ابتداءً بالانتماء الوطنيّ المَفتوح (غير الانعزاليّ)، ومُروراً بالانتماء القوميّ المَفتوح أيضاً (غير الشُّوفينيّ المُتعالي أو العِرقيّ المُغلَق والإقصائيّ)، وانتهاءً بالانتماء الكونيّ الإنسانيّ العريض الذي لا يتعارَضُ في زعمنا مع الهُوِيَّة الوطنيَّة أو الهُوِيَّة القوميَّة، ذلكَ أنَّ فكرة (الدَّولة/ الأُمَّة) العابِرة للأعراق والإثنيات والأديان والطَّوائف، والمُنتمِية إلى مَشروع العدالة والتَّعدُّديَّة والمُواطَنة، تلتقي، في عُمقِها، مع شاغِلاتِ خِطابِنا

الشِّعر والفُنون، وبتسليطِ/ أو لنقُل: بتعويمِ السَّطحيّ والتّافه وغيرِ المَوهوب في الفضاء الفرديّ والجمعيّ..

... وفي ظلِّ هذهِ (اللَّحظةِ) الكونيَّةِ/ الحضاريّةِ العاصِفَةِ والعاسِفَةِ، التي تُهدِّدُ بلدانَنا وثقافَتَنا وحُضورَنا الأصيل في العالَم لُغةً وكياناً وأرضاً وبشراً وحيويَّةَ انتماءٍ إلى العصر، ولا سيما بغيابِ المَسؤوليّةِ العامّةِ تجاهَ هُوِيَّتِنا الثَّقافيّة ونهضتِنا الجذريَّةِ؛ أي: تجاهَ كينونتِنا الحضاريَّة في جميع مَساراتِها (الفُنون والعُمران والعُلوم والإنسان) التي يُؤشِّرُ إليها، ويُحرِّضُ انفتاحَها ازدهارُ البُعد الإبداعيّ العيانيّ الحاضِر، والكُلِّيّ القصِيّ، **نُطلِقُ نداءَنا هذا منَ الضَّمائِرِ الحيَّةِ والحُرَّةِ إلى الضَّمائِرِ الحيَّةِ والحُرَّةِ مُباشَرَةً، وبلا أيِّ وَسيطٍ مُفترَضٍ أو وَصِيٍّ مُتعالٍ كائِناً منْ كانَ:**

أوَّلاً: دفاعاً عن أصالةِ فنِّ الشِّعرِ العربيّ

(في فلسفةِ المُبادَرَةِ[1] بوصفِها مَسؤوليَّةً)

نُؤكِّدُ، بادئَ ذي بدءٍ، أنَّهُ لمْ، ولنْ يكونَ فنُّ الشِّعرِ (العريقُ) عربيّاً، والضّاربُ جذورَهُ في الزَّمان، لا في الماضي، ولا الآنَ، ولا مُستقبَلاً، فنّاً كمالِيّاً، أو حالةً ترفيهيَّةً استهلاكيَّةً مُنقطِعةً عن مَنظومةِ القيَم الكيانيّة الأصيلة _فرديّاً وجمعيّاً_ بوصفِها مَنظومةً تتبادَلُ العلاقاتِ الجدَليَّةِ (التَّفاعُليَّة والتَّجاوُزيَّة/ التَّغييريَّة) معَ قُوَّة المُتخيَّل وقائعيّاً وإبداعيّاً.

فها نحنُ ذا نلحظُ تيهَ الذّائقَةِ العربيَّةِ العامَّة، ونلمسُ، بأسىً بالِغ، ضعفَ حُضورِ النَّقدِ الأدبيّ المحلِّلُ والقارئ، وضُمورَ تأثيرِهِ الفاعل، ونتحسَّسُ في

المُهيمِنة، والدّاعية إلى (الوُجود الحضاريّ _في_ العالَم) و(الحُضور الفاعِل _في_ التّاريخ) بعيداً عن أيِّ توظيفٍ أو إسقاطٍ سياسيّ أيديولوجيّ قاصِر ومَحدود.

[1] يعني مُصطلَحُ (المُبادَرَةِ) في فلسفة (بول ريكور): الحاضِرُ، الحيُّ، الفعَّالُ، العَمَليُّ. فهيَ آنُ اليوميَّةِ المِحوريُّ، بمَا هوَ أوَّلُ نموذجٍ للبدايةِ، ذلكَ لكونِ هذا الآنُ المِحوريُّ مُعيَّناً بحَدَثٍ مُهمٍّ للغايةِ، حيثُ يُفترَضُ أنْ يُعطيَ هذا الحَدَثُ للأشياءِ مَجرىً جديداً. ويربطُ (ريكور) دلالةَ مُصطلَحِ (المُبادَرة) بدلالةِ مُصطلَحِ (الفعل)؛ فهيَ تُمثِّلُ على الصَّعيد الفرديّ، مثلاً، تجربةَ الابتداءِ بوصفِها من بينِ التَّجاربِ الأكثَر حُضوراً بمَا هيَ صنفٌ ما منَ القِيامِ بالفعل، لا بالمُشاهَدة. يُنظَرُ: بول ريكور: من النَّصّ إلى الفعل _ أبحاثُ التَّأويل، ترجمةُ: محمَّد برادة وحسّان بورقيَّة (القاهرة _ مصر: عين للدِّراسات والبُحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، ط1، 2001)، الصَّفحات 202 حتَّى 211.

كُلِّ لحظةٍ ومَوقفٍ ونصٍّ (إلّا فيمَا ندر)، كيفَ قُطِعَ الأمرُ على غيوري اللُّغةِ العربيَّةِ التي هي جسَدُ الشّعرِ، وعالَمُ تحقُّقِهِ، فانتفتْ حمايَتُه، وصِرنَا في فوضىً عارمةٍ، وفي انحطاطٍ شعريٍّ مُريعٍ، وفي طوفانِ تفاهةٍ ورملٍ وتصحُّرٍ، مُحاصَرينَ بتعميمِ ذاتيَّاتٍ نرجسيَّةٍ مَريضةٍ، وفرديّاتٍ طاحنةٍ مُتورّمَةٍ، وقد أُطلِقَتْ علينا سِياطُ إغراقِ الحياةِ العربيَّةِ (فوقَ كلِّ الإباداتِ المادِّيَّةِ) في دُوامةِ تمييعٍ، وخلْطٍ، وتزييفٍ لكلِّ جادٍّ ورصينٍ، فامتلأتِ السّاحةُ باستهلاكٍ جارفٍ أعمَى، وبتشييءٍ مُتوحِّشٍ لكلِّ غثٍّ وثمينٍ، وبـ (أنصافِ مَواهِبَ وأرباعِها ومَعدوميها) تدَّعي الشِّعرَ، وتدَّعي الفُنونَ، وتتصدَّرُ الأمكنةَ والمَنابِرَ، وتسدُّ على المُبدعينَ بالإعلامِ وبالمَهرجاناتِ، وتتعيَّشُ مُتطفِّلَةً على مُنجزاتِ القاماتِ السَّابِقة لهُم (أو حتَّى على القاماتِ المُجايِلة لهُم)، مُستفيدةً من تسونامي (السُّوشال ميديا، وسُلطَةِ الأمرِ الواقِعِ للرَّقميَّاتِ)[1]، وبرامجِ الواقعِ و(الشُّو)، وصناعةِ (نجومِ) التَّهريجِ ومَواهبِ التَّقليد، وهوَ ما تُعمِّمهُ وتَنشرُهُ، وتشيعُهُ مُؤسساتٌ وآليّاتٌ مُرتهنةٌ ومُموّلةٌ ومُرتبطةٌ باقتصادٍ وسياساتِ عولمةٍ، فلا مُقوّماتٌ للُّغةِ العربيَّةِ السَّليمةِ، ولا لفنيَّاتِها، ولا مُقوّماتٌ وروائزُ للشِّعر وخِبراتِهِ، ورُؤاهُ، (وهذا ينطبِقُ على الفُنونِ الأُخرى والآداب)، ولا تقديرٌ صادِقٌ مَوضوعيٌّ للشُّعراءِ الكبار، أو تعريفٌ ببصماتِهِم وجُهودِهِم وإضافاتِهِم الفنِّيَّة والجَماليَّة والنَّهضويَّة، فضْلاً عن شُيوعِ ظاهِرَةِ نحْلِ نُصوصٍ تافهةٍ (ورخيصَةٍ أحياناً) على أنَّها لهُم، وهيَ الأمور التي تدلُّ على تخريبٍ جاهلٍ مرَّةً، ومَقصودٍ أو مَدروسٍ مرَّاتٍ ومرَّات، مُفضِياً كُلُّ هذا، وفي الوقتِ نفْسِهِ، إلى تعميمٍ ساذجٍ، وإلى تنميطٍ اختزاليٍّ قاصِرٍ، ذلكَ أنَّ انكفاءَ الذَّوق العامّ (القادِرِ على الفرزِ بذكاءٍ مَعرفيٍّ ومَخزونٍ لمَّاحٍ)، وتحجيمَهُ، جعَلَ كلَّ كلامٍ ونثرٍ يُرمَى اعتباطيَّاً يُوسَمُ بسِمَةِ (شِعرٍ)، وكلَّ قولٍ سَطحيٍّ ومَحدودِ الوعي والثَّقافةِ هوَ (شِعرٌ)، وكلُّ خربشةٍ

---

[1] إنَّ أيَّةَ إدانةٍ لمُعطيات عصرٍ جديد، لا تعني رفضَ هذا العصر على نحْوٍ مُطلَق، ولا تُشيرُ إلى رغبةٍ ما بالانسحابِ منَ اللَّحظةِ الرّاهِنة، أو بالقطيعةِ السَّلبيَّةِ عن مُقتضياتِ (فَجْوةِ) الوُجود الوقائعيّ (المُعطَى _ الآن)، ومُتطلَّباتِ الحُضورِ الفاعِلِ فيها؛ بل على العكس من ذلكَ، تماماً، فأيُّ تخليقٍ لشِعرٍ جديدٍ أو فنٍّ أصيلٍ في هذهِ الحقبة (كما في أيَّةِ حقبةٍ في التَّاريخ البشريّ) يمرُّ انطلاقاً من الارتماء في الحركيَّة الزَّمكانيَّة للحاضِرِ، وفي الانغماسِ في مُعطياتِهِ المُنفتِحة أمامَنا، وفي استيعابِ مُستجدَّاتِهِ وهضمِها على نحْوٍ عميقٍ، ومنها في وقتِنا الحالي ما باتَ يُعرَفُ بـ "ثورة الرَّقميَّات والسُّوشال ميديا والذَّكاء الاصطناعيّ"، وعصر "ما بعدَ الحقيقة"، ولهذا يكونُ النَّقدُ، على هذا النَّحْوِ، مُوجَّهاً إلى سلبيَّاتِ المَرحلة المُضادَّة والمُعطِّلة للإبداع (أيَّاً يكُنْ شكلُها)، لا إلى المَرحلة نفسِها.

وثرثرَةٍ مُفلِسَةٍ هيَ (شِعرٌ)، وكلُّ نظْمٍ مَوزونٍ يتشدَّقُ بهِ صاحِبُهُ بمطِّ كلامٍ، أو صُراخٍ أو تهريجٍ مِنبريٍّ هَو، أيضاً، (شِعرٌ)..

ولعلَّ هذا التِّيهَ الإبداعيَّ المُفزِعَ، وهذا الطُّغيانَ الحاجِبَ لكُلِّ مُضِيءٍ وأصيلٍ ومُؤسِّسٍ هوَ الأمرُ الذي دفَعَ أكثَرَ النّاسِ والمُتلقِّينَ، في الوقتِ نفسِهِ، إلى التَّوجُّسِ من الشِّعرِ والشُّعراءِ، والنَّأيِ بالنَّفس والعقل والوجدان عنِ تفحُّصِ الفُنونِ الجادَّةِ والعارِفَةِ التي تقومُ على الخبراتِ الأصيلة، وتفي بمُتطلَّباتِ الإبداع الحيويَّة، ومنها هُموم التَّجاوُز والتَّجديد والتَّغيير، على أنَّ هذهِ النَّواقِصُ الفادِحَةُ لا تتناقَضُ، مُطلَقاً، مع فكرتَي (المُتعة) و(التَّسلية) الرَّئيستيْن في كُلِّ فنٍّ..

ولذلكَ:

ومن بابِ **الغيرَةِ العميقَةِ على الشِّعرِ والفُنونِ والهُوِيَّة**..

وإيماناً بضَرورةِ تحمُّلِ **المَسؤوليَّاتِ** الآنيَّة والتَّاريخيَّة، وبحتميَّةِ الانصياعِ إلى **نداءاتِ المُبادَرَةِ الخلّاقةِ**، وتحتَ وطأةِ الخيباتِ الكُبرى تجاه ما آلَ إليهِ حالُ الثَّقافة والفُنون والشِّعر والأدب بوجهٍ خاصّ، وانتشارِ الأُمِّيَّةِ الذَّوقيَّةِ والمَعرفيَّةِ بوجهٍ عامّ، وبالأمَلِ الكافي والصَّلابَةِ اللّازِمَةِ للمُواجَهَة، نحنُ (بعضُ بعضِ) **حُرَّاسِ الشِّعرِ** والكلمةِ والفنِّ وأصالةِ الوجودِ والإنسانِ (وما أكثَرهُم في بلادِنا المَكلومَةِ)، نستنكِرُ ونُنادِي ونصرخُ بلا مُوارَبَةٍ أو تجميلٍ صرخةً بحجمِ "بلادِ العُربِ أوطاني":

لاااااا.. كفى انحطاطاً..

.. مُتوجِّهينَ بهذا (البَيانِ/ النِّداءِ) إلى كلِّ غيورٍ على لُغتِهِ وحضارتِهِ وهُوِيَّتِهِ، وإلى كُلِّ مُكافِحٍ جادٍّ في الزَّودِ عن ثقافةِ (أُمَّتِهِ) وفُنونِها ووُجدانِها ووُجودِها ومُسْتَقبلِها، مُعوِّلينَ على هؤلاءِ الأصيلينَ انتماءً والفدائيّينَ عزّةً لِيَضفروا معنا، ويَعترِضوا معنا، ويُشكِّلوا معنا، مَوقِفاً/ فعلاً/ حركةً، وصَرخةً مُدوّيةً في الكونِ غيرِ المَحدود، مُؤكِّدينَ على نَحْوٍ واضِحٍ وحاسِمٍ، أنَّنا لا نُصادِرُ أحداً، ولا نقطَعُ على تجرِبَةِ أحدٍ أو على مَواقفِ أحدٍ..

لاااااا.. كفى انحطاطاً؛

وكفى عولمةً بشِعاراتٍ كاذِبَةٍ، وكفى (خلافاتٍ) وهُوِيَّاتٍ قاتِلَةٍ باسمِ (الاختلافِ)، وكفى تدميراً للكوكبِ والوُجودِ والحضاراتِ والتَّنوُّعِ والإبداعِ

والمُستقبَلِ، بحُروبٍ وأنظمةٍ وآلياتٍ تُعدِمُ البشرَ والحياةَ والعمرانَ والحُرّيّاتِ في جَميعِ مُستوياتِها..

...

ثانياً: تعالوا نقتلُ الشُّعراءَ[1]

(في شَرعيَّةِ المُواجَهةِ الضّاريةِ معَ طُوفانِ التَّفاهةِ)

لعلَّ أعلى المَطالِب النَّقديَّة والفكريَّة والحضاريَّة لنا نحنُ الشُّعراء أصحاب التَّجارِب المُنبثِقة من رَحِمِ الجِدَّة والهَمّ العارِم.. ممَّن قضيْنا أعمارَنا في التَّزوُّدِ والاستعدادِ وكتابةِ الشِّعر واكتسابِ الفُنون؛ تكمنُ في **صيانةِ الشِّعرِ وحمايتِهِ**:

فالحفاظُ على أصالةِ هذا **الفنِّ العربيِّ الأوَّل** هوَ حفاظٌ على لُغتنا العربيَّة التي تتعرَّضُ، أيضاً، لمُحاوَلاتٍ شَرِسةٍ للهدمِ والإبادةِ. فالإشكاليَّةُ ليسَتْ في (اجتياحِ) اللُّغاتِ الأُخرى لعُقول الأجيال الجديدة وأفكارِها ومُمارَساتِها في لحظةِ تخلُّفٍ حضاريٍّ قد تمرُّ بها أيَّةُ (أُمَّةٍ) أو أيُّ شعبٍ، فحسبُ، وليسَتْ في سيادةِ سياساتِ تبعيَّةٍ للغربِ، ولخططِهِ (العولميَّة) المُمنهَجة؛ إنَّما بما ينطوي عليهِ ذلكَ من عمليَّةِ فصلِ الوُجدانِ الجمعيّ عنِ الانتماءِ للوعاءِ الثَّقافيِّ العربيّ، وإفقادِ ذلكَ الوُجدان الثِّقةَ بالذّاتِ والهُوِيَّةِ بدءاً من سَلْخِ النّاسِ عن لُغتِهِم العريقةِ، ولا سيما عبرَ أحدِ أهمِّ حَواملِ هذهِ اللُّغة؛ أي: الشِّعر العربيّ..

لذلكَ فإنَ واجبَنا الأوَّل، بوصفِنا شُعراءَ، يكمنُ في الوفاءِ لمَيدانِنا الرَّئيس، وذلكَ بالعمَلِ الحثيثِ على حمايةِ الشِّعر، والحفاظِ عليهِ وعلى أبعادِهِ الإبداعيَّة والكونيَّة والإنسانيَّة، وهوَ المدخل المِحوريّ، في اعتقادِنا، في الحفاظِ على أيِّ مُقوِّمٍ آخَر من **مُقوِّمات هُوِيَّتِنا الحاضِرَة، والمُستقبليَّة**..

... إنَّ الشِّعرَ شأنُهُ شأن العلم والمَعارِف والفُنون المُعزِّزة للحضارة والعمران، يتشابَكُ بالمَعنى الكُلِّيّ للإبداعِ والهُوِيَّة مع بقيَّةِ حُقولِ الثَّقافة والفنِّ

---

[1] (تعالوا نقتلُ الشُّعراءَ) هيَ صرخةٌ مُستوحاةٌ من عُنوانِ المجموعةِ القصصيَّة **"ساعدُونا على التَّخلُّصِ من الشُّعراءِ"** للصَّديق الكاتب المُبدع (**مصطفى تاج الدِّين الموسى**).

والمَعرِفَةِ، ما يجعلُنا نفهمُ مَغزى شِعار: (تعالوا نقتلُ الشَّعراءَ) على نحْوٍ واسِعٍ؛ أي:

تعالوا نقتلُ التَّافهينَ والتفاهات في كلِّ الفُنونِ الأُخرى التي طرَأَ عليها ما طرَأَ على الشِّعر..

إذ لابدَّ من التَّصدي الضَّاري والحاسِمِ لطُوفانِ الأدعياء المُتنطِّعينَ والمُزوِّرين في كلِّ الفُنونِ، ومن يُزوِّرونَهم، وهُم بلا مَواهِبَ يُمكِنُ الرُّكونُ إلى عُمقِها، فضْلاً عن كونهِم لم يتزوَّدوا بأبجديَّاتِ الإبداعِ، ولم يكتسِبوا خِبراتِ الدِّربةِ والتَّجربة الجادَّةِ الفاعِلة..

وكي لا يبدو هذا النِّداءُ (تجريديَّاً) نُؤكِّدُ أنَّ عمليَّةَ الكِفاحِ والمُواجَهَةِ معَ طُوفانِ التَّفاهةِ والتَّافهينَ لا تنفصِلُ، بحالٍ من الأحوالِ، عن مُصارَعةِ مَنْ يصنعونَ الأسماءَ الكاذبَةَ، ومَنْ يُسهِّلونَ ظُهورَهُم الزَّائِفَ، ومَنْ يَنشرونَ كُلَّ هذا الوباء. وهُم ليسُوا، فقط، شُركاءَ في التَّخريبِ وتضييعِ المَسارِ الحضاريِّ؛ إنَّما هُم بيادقُ في سِلسلةٍ مُركَّبَةٍ (وغيرِ اعتباطيَّةٍ نسبيَّاً) من صُنَّاعِ الانحطاطِ المُنخرطينَ في فيضانِ (العولمةِ) المَسعور، وفي الغزوِ الثَّقافيِّ والفكريّ الكاسِحِ، أو لنقُلْ بدقَّة أكبَر:

...أولئِكَ (المُوظَّفينَ) المُنتفعينَ (بوعيٍ أو بغيرِ وعيٍ) في مُحاوَلةِ (المَحوِ) لهُوِيَّتنا وثقافتِنا وحضارتنا، التي، على الرّغمِ من كُلِّ هذا (الإرهابِ النَّاعمِ والمُسلَّحِ) ضدَّها، ما تزالُ قادِرةً على الصُّمودِ والاستمرارِ والاحتفاظِ بمُمكِناتِ العودةِ بقُوَّةٍ إلى مَسرحِ الفعلِ والتَّأثيرِ والمُساهَمَةِ الخلّاقةِ في صياغةِ تاريخِ العالَم والإنسانيَّة.

...

ثالثاً: البِناءُ منْ أجلِ الهَدمِ

(جدَليَّاتُ الثَّورةِ والتَّثويرِ من "لنْ" حتَّى "لا")

نُؤكِّدُ، من بينِ ما نُؤكِّدُ عليهِ، في ندائِنا المَحمومِ هذا، أنَّ ما نبسِطُهُ هنا ليسَ بَياناً فقط، بقدر ما هو شهادة ومفاتيح أُولى لتخليقِ نقدٍ معياريٍّ كاشفٍ، تأسيساً على إعادةِ الاعتبار لمُبدعِي زمنٍ كانوا فيهِ أنداداً لمُصارعاتِ عصرِهِم، وفرسانَ شِعرٍ عربيٍّ/ عالَميٍّ خلّاقينَ، وذلكَ خلالَ ما ينوفُ عن ثلاثةِ أرباعِ القرن العشرين.

إنَّنا إذ نستثيرُ الذّاكرةَ الثَّقافيَّة العربيَّة باستحضارِ أسماءٍ حمَلَتْ هَمَّاً وُجوديَّاً وإبداعيَّاً وإنسانيَّاً جادَّاً، **نتوخَّى الانطلاقَ من البِناءِ بإحضارِ الأصيلِ المُغيَّبِ من أجلِ هدْمِ الزَّائِفِ المُنتشِرِ والمُرَوَّجِ لهُ**، أو: من أجلِ تحجيمِ هذا الزَّائِفِ، ووضعِهِ في سَمتِهِ المُستحقّ في أقلّ تقديرٍ.

ونحنُ أكيدونَ، بهذا الفعل، وبقصديَّاتِهِ ودلالاتِهِ، أنَّ المُبدعينَ الحقيقيّينَ والأحرارَ المعنيّينَ بالإبداعِ والذَّوقِ والهُوِيَّةِ، لن يتوانوا عن المُشارَكةِ في مَوقِفنا هذا، وفي مَعركة وُجودنا الرَّاهِنَةِ والمُستقبَليَّةِ، وفي صَيحةِ ضَميرنا الحضاريّ المُشتعلِ رفضاً وغضَباً وقلَقاً وتوقاً إلى الفعلِ والنَّهضَةِ والتَّغيير..

هيَ معركةُ حُرِّيَّةٍ وجدارةِ وُجودٍ؛ بل هيَ معركةُ وُجودٍ أو لا وُجود، تجاهَ ما يُهدِّدُ كيانَنا وحضارَتَنا وفنُونَنَا..

... وانطلاقاً من كُلّ ذلكَ تأتي أهمِّيَّةُ تقديمِ هذا الكشفِ الأوَّليّ الضَّروريّ واللَّازمِ (تأسيساً) على إنارةِ الأسماءِ المُبدِعَةِ شِعريَّاً، والتي أكَّدَتْ حُضورَها بنشرِ أعمالِها، ووُجودِها الفاعِلِ، واقتراحاتِها العميقةِ فنِّيَّاً ومَعرفيَّاً وكيانيَّاً، والتي لاقتْ تثميناً جادَّاً من قبَلِ نقدٍ فاعلٍ ومَسؤولٍ، أو أهمِلَ بعضُها بتأثيرِ عوامِلَ عدَّة يضيقُ المَجالُ للخوضِ بها في هذا السِّياقِ.

بهذا، لا يكونُ استحضارُ، أو إحضارُ الأسماءِ المُبدِعَةِ شِعريَّاً في هذا البَيانِ مُجرَّد رصفٍ لها؛ بقدرِ ما هوَ تزوُّدٌ بالذَّخيرةِ التَّأريخيَّة والفنِّيَّة في مَعركةٍ راهِنَةٍ ضارِيَةٍ على جميعِ حامِلِي الهَمِّ الثَّقافيّ والحضاريّ الالتحاقَ بها من دونِ أدنى تردُّدٍ، ذلكَ أنَّ الرُّؤية الشَّاملة للمشهد العربيّ الآنَ، تستدعي مثلَ هذا التَّسلُّحِ الأصيلِ الذي يرفضُ ضمنَ ما يرفضُ القطريَّةَ الانعزاليَّةَ القاتلةَ والمُتطرِّفةَ، ويتحدَّى الطائفيَّةَ والقومجانيَّةَ والحزبيَّةَ ونظرةَ الأيديولوجيا الضَّيقة والقاصِرة، والفكرَ الاختزاليَّ المُبتسَرَ والتَّعميميَّ والسَّطحيَّ.

ولأنَّنا نُؤكِّدُ، كذلكَ، أنَّهُ أصبَحَ من غيرِ المُجدِي في هذا العصرِ أنْ يكونَ الشَّاعرُ أو الفنَّان شاعراً أو فنَّاناً فحسبُ؛ في أتونِ هذهِ المحدلة الوُجوديَّة السَّاحقة، وفي ظلِّ هجومِ ثقافةِ الرَّقميَّاتِ، وسِيادَةِ لُغةِ التَّفاهةِ والتَّمييعِ والاستعبادِ الاستهلاكيّ ضدَّ حضارةِ العمرانِ والكلمةِ التي هي في أساسِ حضاراتِ الشُّعوبِ ونُهوضِها..

إنَّ "لنْ"[1] وحدَها لم تعُدْ تكفي في الإبداعِ؛ بل تحتاجُ هذهِ ألـ "لنْ" إلى تأصيلٍ ثوريٍّ إبداعيٍّ خلَّاقٍ عبرَ ألـ "لا" المَدوّيَّة الآنَ..

فمنْ دونِ هذي **ألـ "لا"** الفدائيَّةِ النَّزِقَةِ الصَّارِمَةِ يفقدُ كُلُّ شيءٍ كينونتَهُ القلِقَةَ والمُقاوِمَةَ والمُبتكِرَةَ، ويبدو كُلُّ الوُجودِ كأنَّهُ قدِ اكتمَلَ، فأُغلِقَتْ أبوابُهُ على مصاريعِها الصَّدِئَةِ، وانتهى، نهايةَ الموتى، تخليقُ المُبدِعِ الجَميلِ فيهِ، واستعصَى (أو غَرُبَ وتغرَّبَ وغابَ) إطلاقُ الحُرِّ والثَّوريِّ والمُختلِفِ والجديدِ في فجَواتِ العالَمِ، وذلكَ بفعلِ (التَّعديمِ المُلفَّقِ[2]) الذي تصنَعُهُ أنظِمَةُ الاستقرارِ الكاذِبِ، وآليَّاتُ الاحتواءِ المُريبِ، والاستسلامُ للكسَلِ القطيعِيِّ/ والقطعِيِّ اليقينِيِّ الزَّائِفِ.

فلا يكفي أنْ يكونَ الشَّاعرُ أو الفنَّانُ مُجدِّداً في فنِّهِ؛ إنَّما ينبغي أنْ يكونَ مُمثِّلاً لأوجاعِ شَعبِهِ، وسَفيراً فوقَ العادَةِ لآلامِ البشريَّةِ وهُمومِها، مُسلَّحاً، إلى جانبِ عُدَّتِهِ الفنِّيَّةِ الأصيلَةِ برُؤيا وطنيَّة وإنسانيَّة وديموقراطيَّة في الوقتِ عيْنِهِ، وبفلسفةٍ حضاريَّةٍ عُليا لكرامةِ الإنسانِ وعدالتِهِ، وبكُلِّ مَعاني حُرِّيَّةِ الانفتاحِ على الوُجودِ والكينونَةِ والجَمالِ، وبأخلاقِ الفنِّ والإبداعِ (التَّعدُّديَّةِ)، وبجاهزيَّةٍ دائِمَةٍ للمُواجَهَةِ والفِداءِ ودفعِ الأثمانِ مهما كانتْ.....

..... ولقولِ: "لاااااااا" بالفَمِ الثَّائِرِ المُبدِعِ ضدَّ جميعِ أشكالِ التَّدجينِ وفُنونِ السَّحقِ والتَّفاهة والتَّلفيقِ والسُّقوطِ والشَّعبويَّةِ وسِياساتِ تزييفِ الهُوِيَّاتِ الخلَّاقَةِ من المَهدِ إلى اللَّحدِ، وذبحِ الحضاراتِ من الوريدِ إلى الوريد[3].

---

[1] إشارة إلى ديوان "لن" لأُنسي الحاج، ومُقدِّمتِهِ الشَّهيرة.

[2] العدَمُ الأصيلُ، في زعمِنا، أصْلٌ بِنيويٌّ وتكوينيٌّ في فَجْوَةِ الوُجودِ، وهذا كلامٌ خارِجَ مَنظومَةِ الثُّنائيَّاتِ الميتافيزيقيَّةِ فكريَّاً وتأويليَّاً، ولا صِلَةَ لهذهِ الرُّؤيا بالدَّلالاتِ العقائديَّةِ التي نُجِلُّ مُعتنِقِيها جميعاً، ونحترِمُها إلى أقصَى الحُدود.
فالعدَمُ الأصيلُ هوَ عدَمٌ مُحرّكٌ للوُجودِ الخلَّاقِ، و(التَّعديمُ المُلفَّقُ) الذي أشرنا إليهِ، هُنا، هوَ احتواءٌ تدجينيٌّ لحُرِّيَّةِ الإنسانِ والإبداعِ والحضارَةِ.

[3] من الضَّروريِّ ألّا يُفْهَمَ كلامُنا، هُنا، فَهْماً قاصِراً مَحدوداً، فيُوضَعَ في إطارِ الدَّعواتِ الضَّيِّقَةِ إلى الالتحاقِ بمَفهومِ (الالتزامِ) بدلالاتِهِ التَّقليديَّةِ (المَدرسيَّة) المُهترِئَةِ والمَحدودَةِ بفعلِ الأدلَجَةِ، والتَّوظيفِ المُباشَرِ السَّاذَجِ، والمُسبَّقاتِ المُعادِيَّة لطبيعَةِ الإبداعِ الأصيلِ المَفتوحِ باستمرارٍ على المُستقبَلِ والآخَرِ والمُجاوَزَةِ والتَّجدُّدِ والاختلافِ والتَّغييرِ الجذريِّ الحُرِّ والمُحرِّرِ.
لكنَّ ما يَعنينا، هُنا، تأكيدُ فكرَةِ قُصورِ شرطِ الإجادَةِ الفنِّيَّةِ (التِّقنيَّةِ) وحدها عنْ تخليقِ إبداعٍ أصيلٍ، إذ لا خَلْقَ فنِّيّ راسِخ من دونِ خلفيَّةٍ فكريَّةٍ مُتماسِكَةٍ، ومن دونِ موقفٍ وُجوديٍّ ينحازُ في عُمقِهِ إلى الهَمِّ الإنسانيِّ العامّ، ويتجذَّرُ في أسئلةِ الحياةِ وهَواجِسِها العابِرَةِ والكُلِّيَّةِ الكونيَّةِ بمُستوياتِها وطبقاتِها جميعاً.

...

رابعاً: الـهَدمُ منْ أجلِ البِنـاءِ

(غربالُ الضَّميرِ الحضاريّ: [اصفعهُم، وتوكَّل]..)

لتاريخِ الشِّعرِ مكْرٌ عجيبٌ باسِقٌ، ولزمانيَّةِ الإبداعِ غربلَةُ الأسئِلَةِ بنثرِ عبَقِ الأسرارِ الفالِتَةِ جَماليَّاً، وما يبقى يبقَى في العُمْقِ، وما يفنَى يفنَى لضعفٍ بِنيويٍّ وكيانيٍّ..

لكنْ: **علينا من مَوقعِ المَسؤوليَّةِ، وعلى مبدأِ: "إعقلْها، وتوكَّل" أنْ نـهزَّ غربالَ التَّاريخِ بمَا نعتَقِدُ بأنَّهُ لا يُمثِّلُ أصالةَ الضَّميرِ الحضاريّ**، وبمَا نعتقِدُ بأنَّهُ يستحقُّ الإسقاطَ الجذريَّ من الشَّجرَةِ المُثمِرَةِ لذلكَ الضَّميرِ الحيِّ والحُرّ والمُؤسِّسِ..

لهذا: **يحقُّ لنا أنْ نـهدمَ ونـهدمَ ونـهدمَ** كلمةً إثرَ كلمةٍ ونداءً إثرَ نداءٍ..

... أنْ ننفُضَ عن فنِّ الشِّعر حُثالاتٍ، ولمامَاتٍ، وشباشيلَ طرأتْ عليهِ، وكتاباتٍ غطّتْ على السُّطوحِ وهيَ إنشاءُ الاستسهالِ، ورسائلَ تتوهَّمُ الحُبَّ، ووصْفياتٍ مُترهِّلَةٍ مُهترئَةٍ، وحتَّى خَواطِرَ نتفٍ، و(ماسيجاتٍ) للتَّفنُّنِ، والتَّبريعِ، والتَّقميشِ، والمَساخِرِ، والتَّبهيتِ، وهي ليستْ منَ الشِّعرِ بشيءٍ، ولا تمنحُ صاحبها جدارةَ الشّاعر، وإنْ بشَّرَتْ بموهبةٍ ما (أحياناً)، لكنَّها تظلُّ في إطار (الفسْبكةِ) والتَّنتيفِ، ولا تتصعَّدُ تجربةً ومَعرِفةً كي تكونَ وفيَّةً لكينونَةِ الإبداعِ..

مُؤكِّدينَ، في هذا الصِّراعِ النَّبيلِ، مسألةً ينبغي ألّا تُنسَى:

مسألةٌ تتعلَّقُ بكرامةِ الشَّاعرِ، وقيمِهِ الإنسانيَّةِ، وتعالِيهِ على صَغائِرِ الأُمورِ وتفاهاتِها، وهيَ ما تجعلُهُ يترفَّعُ عنْ مَنابِرِ التَّدجينِ والتَّدجيلِ والدِّعايةِ السِّياسيَّةِ، وعنْ مهرجاناتِ التَّزلُّفِ والارتزاقِ..

فها نحنُ ذا: ندعو للتَّصدِّي بحسْمٍ ومُحارَبةِ _منْ ضمنِ ما ينبغي مُحارَبتَهُ وتعريتُهُ وتنظيفُ الوُجودِ والوعيِ والفنِّ من تلوُّثِهِ وتلويثِهِ_ ما يُدعى بِـ

بهذا الفَهْم، نقولُ: إنَّ (الالتزامَ) الفنِّيَّ الإبداعيَّ، في اعتقادِنا، ما هوَ إلّا (التزامٌ بالحضارة وبالهاجس الحضاريّ).....

(شِعرِ المديحِ) الذي يتوسَّل التَّكسُّبَ، والذي يعتبرُ انحطاطاً في عصرنا، ويتنافى مع قيَمِ الكرامةِ والحُرّيَّةِ والجَمالِ، وإنْ كانَ في الماضي لهُ (بعضُ) المُسوّغاتِ المُتعلّقة بطبيعةِ العُصورِ والحياةِ العامَّةِ الاجتماعيَّةِ والسِّياسيَّةِ، غيرَ أنَّ الأمورَ اختلَفَتْ إثْرَ تطوُّرِ مَنظومَةِ القيَمِ الإنسانيَّةِ الآنَ، وإثرَ فُتوحِ المَفاهيمِ والثَّقافَةِ والإبداعِ وتراكُماتِها عبرَ التَّاريخ..

فالشِّعرُ العظيمُ لا يكونُ وسيلةَ تكسُّبٍ ووُصوليَّةٍ، وفنّاً للُّصوصِ والشُّطَّارِ، والقضيَّةُ لا تنحصِرُ في توظيفِ الكتابَةِ للمَديحِ الشَّخصيِّ أو السُّلطويِّ، فحسبُ؛ إنَّما في أيِّ ارتزاقٍ تحتَ مُسمَّى الشِّعرِ، وفي أيِّ مَوقفٍ أو منبرٍ يمَسُّ بأخلاقِ الإنسانيَّةِ وكرامَةِ الإنسانِ وحُرّيَّةِ المُبدِعِ والإبداعِ.....إلخ.

أمّا الحُثالاتُ المُدَّعيَةُ شِعراً، والطُّفيليَّاتُ العالِقةُ على هذا الفنِّ الشَّامِخِ، ولا سيما في زمنِ انتشارِ دورِ نشرٍ مُعظَمُ أصحابِها شعراءٌ فشَلَةٌ يتعدُّونَ على الثقافةِ، من دون استعداداتٍ ثقافيَّةٍ كُبرى، ويُجيّرونَ الشِّعرَ، من ضمنِ ما يُسيئونَ، لمصلحَةِ لُغةِ السُّوقِ والتَّسويقِ والرِّبحِ والخسارَةِ..

فماذا يُنتظَرُ من ْ أمثالِ هؤلاء؟

... وهُم ينشرونَ وُفقَ الفلوسِ والإخوانيَّاتِ والتَّحالُفاتِ بطريقَةِ: "حُكَّ لي، لأحُكَّ لكَ"، ومنْ دونِ ضَوابِطَ ومَعاييرَ فنِّيَّةٍ، ومنْ دونِ أنْ يكونَ لديهِم وازِعٌ أخلاقيٌّ أو إبداعيٌّ يمنعُهُم من الغوصِ في الابتذالِ الرَّخيصِ، مُبتزّينَ في أكثَرِ الأحيانِ شُعراءَ مَرموقينَ، مرَّةً بفلوسٍ ليطبعوا لهُم، ومرَّةً بتزلّفاتٍ شِللِيَّةٍ تحاصُرُهُم إمَّا بطريقِ الانضواءِ المُخلِّ بكرامَةِ المُبدِعِ والإبداعِ، أو بمَصيرِ التَّجاهُلِ والإهمالِ والعزلِ وتعويمِ شِعرٍ سَطحيٍّ مُفرَّغٍ من مَضمونِهِ الفنِّيِّ والجَماليِّ والمَعرفيِّ، مثلُهُم مثلُ بعضِ المُشرفينَ على مهرجاناتٍ شِعريَّةٍ لمُؤسَّساتٍ مُموَّلةٍ ومُموِّلةٍ، ولدولٍ تحتطِبُ أيَّةَ رائحَةٍ إبداعيَّةٍ، فتطوي الأصيلَ في ذائقَةِ التَّمييعِ والاستهلاكِ، وتذيبُهُ في الخطابةِ والمُنوَّعاتِ، والرِّياضةِ والسِّياسةِ، وخلْطِ الحُقولِ المَعرفيَّة بعضِها ببعضٍ "الحابِلِ في النَّابِلِ"، وفي تبادُلِ المَنافعِ الشَّخصيَّةِ والسِّياسيةِ بينَ أفرادٍ أو كياناتٍ أو حُكوماتٍ قُطريَّةٍ تُبرزُ شُعراءَ الخطابةِ والمديحِ، وقرقعةَ الأيديولوجيا الفارِغةِ، والتَّرهُّلَ الفنِّيَّ المُهترِئَ..

وأكثَرُ من ذلكَ: يُصادَرُ الشِّعرُ، وتُعلَّبُ الشَّاعريَّةُ والشِّعريَّةُ في زمنِ حيازَةِ ميليشياتٍ، تُلغِي دُوَلاً كثيرةً، وتتربَّعُ مكانَها، وتُبرِزُ؛ بل تُسلِّطُ على عالَم

الإبداعِ وعلى النَّاسِ شُعراءَ قدحٍ ومدحٍ وطائفيَّةٍ بغيضةٍ، مريضةٍ، تنشرُ الإحنَ، والمحنَ، والسُّمومَ والقيْحَ والشِّقاقَ، وتقومُ بحُروبِ وكالةٍ مأجورةٍ عن غيرها، فتصطنِعُ مَنابِرَ شِعريَّةٍ مُزوَّرةً ومُزوِّرَةً مَدعومةً مادِّيَّاً وحزبيَّاً، حيثُ تضُخُّ جميعَ ألوانِ اللَّفظِ والصَّوتِ والصَّخَبِ والضَّجيجِ المُدثَّرِ بكذبٍ وتكاذُبٍ مُلَفَّقٍ ومُلفِّقٍ يُزَيِّفُ الوعيَ والثَّقافةَ والانتماءَ الحضاريَّ الواسِعَ والجامِعَ، ويستبدِلُ بِـ (الوُجودِ) الحُرِّ الأصيلِ (تواجُداً) وظيفيَّاً مُؤطَّراً ومُؤطِّراً.. مُنمَّطاً ومُنمِّطاً.. مُدجَّناً ومُدجِّناً...

يحدثُ كلُّ ذلكَ في زمنِ فلَتانِ الفيس بوك، واليوتيوب، والتيك توك، والسُّوشال ميديا بوجهٍ عامّ...إلخ، والمجلَّات الطَّيَّارةِ، أو الجُهويَّةِ، بإداراتِ تحريرٍ أمِّيَّةٍ، وبمُحدِّداتٍ سِياسيَّةٍ قذرَةٍ، وبنفخٍ في مجموعةٍ منَ المُرتزقَةِ المَهبولينَ المُتسلِّقينَ منَ الدُّمَى فاقدَةِ المَواهبِ، والعاطلَةِ/ المُعطِّلَةِ للإبداع، وهُم شريحةٌ واسعةٌ جدَّاً، ومُمتدَّةٌ في المنطقةِ العربيَّةِ وخارِجِها كالرَّملِ والهَباءِ، وأصحابُها عالةٌ ووبالٌ وعدوٌّ رئيسٌ للفنِّ والخَلْقِ والابتكارِ والتَّأصيلِ..

وهكذا؛ ينتشِرُ الخَرابُ الشِّعريُّ والإبداعيُّ تحتَ عَناوينَ تُزيِّفُ فكرَتَي (الحُرِّيَّةِ) و(الفوضى الإبداعيَّةِ)؛ بمَا هيَ جزءٌ مُكوِّنٌ أصيلٌ منْ طبيعَةِ الإبداعِ) بِـ قناعِ (الحُرِّيَّةِ الفوضى) التي هيَ هُروبٌ مُنظَّمٌ من المَسؤوليَّةِ الفنِّيَّةِ والإنسانيَّةِ..

... هروبٌ تُعمِّمُهُ الفَضائيَّاتُ، وشَبكاتُ الرَّقميَّاتِ، بسَطحيَّةٍ مُريبَةٍ، و(شكلانيَّةٍ) غاشِمَةٍ، كأنَّ الحال محطَّاتُ باصاتٍ، ورُكَّابُ رُكَامٍ، لا في الشِّعرِ، ولا في النَّثرِ، ولا يقلُّ ذلكَ خطراً على الهُويَّةِ والفنِّ والحضارةِ، منْ خَطَرِ (الفَوضى الخلَّاقةِ) التي تُروِّجُ لها مَراكِزُ سَيطرةٍ ونُفوذٍ عالميَّةٍ كُبرى، مُحاوِلةً تفريغَ حركاتِ الشُّعوبِ ومُحاولاتِها التَّحرُّريَّةِ منْ مَضمونِها، وحرْفِها عنْ مَسارِها الكيانيِّ والإنسانيِّ الحُرِّ الخلَّاق..

ولعلَّ منْ أهمِّ أُسُسِ، أو منْ أولويَّاتِ هذا التَّلاعُبِ الخَبيثِ بالبُوصِلَةِ السِّياسيَّةِ/ الاجتماعيَّةِ للشُّعوبِ التَّلاعُبُ، أيضاً، بالفنِّ والإبداعِ والمَعرِفَةِ، وفي مُقدِّمَةِ ذلكَ تحويلُ الشِّعرِ العربيِّ إلى وجباتٍ سريعَةٍ، وإلى (ديليفري) مُستهلِكٍ ومُستهلِكٍ؛.....

.....؛ فلا رتلَ شعريَّاً، ولا إيقاعَ ولا مُوسيقى، ولا شكلَ ولا رُوحَ ولا وُجدانَ، ولا أيَّ صُوَرٍ أو مَعانٍ جديدةٍ مُبتكَرَةٍ وناكِهَةٍ؛ إنَّما لُبوساتٌ خادِعَةٌ بأشكالِها، ومَضامِينُ مُنقلِبَةٌ على طَزاجَةِ الوُجودِ اللُّغويّ في العالَمِ، وعلى طاقاتِ اللُّغَةِ العميقَةِ/ المَخبوءَةِ، والمُنتظِرَةِ شُعراءَ الكشفِ والخَلْقِ كي يَفضُّوا (غَشاوَاتِ) الاهتراءِ والرُّكودِ، وكي يفضَحوا بابتكاراتِهم الشِّعريَّةِ أولئكَ القدَّاحينَ والنَّبَّاحينَ والرَّدَّاحينَ، النَّرجسيُّونَ النَّفاجيُّونَ ذوو الأنَواتِ المُتقيّحَةِ المريضَةِ النَّابِذَةِ للحُرّيَّةِ والوعيِ والحضارَةِ، عبَدَةُ الميكروفوناتِ المُكهرَبَةِ منْ سَلاحِفَ وثعابينَ ومُتكلِّسينَ، ومنْ ثُفَّهٍ مُتذاكينَ على الدَّلالَةِ بالحُكْمِ عليها بالعُقمِ المُسَبَّقِ والمُؤبَّدِ، وبوأدِها بينَ حدَّيّ البساطَةِ السَّاذجةِ القاصِرَةِ والمَعنى المُستغلِقِ المُستقيلِ إبداعيَّاً..

والأنكَى منْ ذلكَ كُلِّهِ، أنَّ قسْماً من أصحابِ هذهِ المباءَةِ، يسبقونَ أسماءَهُم بصفةِ (شاعرٍ) أو (شاعرةٍ) أو دكتور أو دكتورة أو حتى كلمة بروفيسور !!!!!!. .....

..... فلا (لايكاتُ) القُطعانِ والغَرائِزِ والعَصبيَّاتِ والقَراباتِ (الخُلَّبيَّةُ)، ولا سُيولَةُ النَّشرِ، ولا طُبولُ المَهرجاناتِ وتطبيلُها، ولا بَرامِجُ (الشُّو والميديا)، ولا المُسابقاتُ المُتكاثِرَةُ كالأعشابِ الضَّارَّةِ، ولا شهاداتُ التَّقديرِ الزَّائِفَةُ، ولا تصويتُ العامَّةِ في مُسابقاتِ الشِّعرِ أسوَةً ببرامجِ الواقِعِ الاستهلاكيَّةِ، ولا الجِهاتُ الرَّسميَّة والرُّعاةُ والمُموِّلونَ/ المُشوَّهونَ والمُشوِّهينَ.. كُلُّ هذا وذاكَ _في عصرٍ تغوَّلَ هوَ وتقنيَّاتُهُ على الفنِّ والإبداعِ والحضاراتِ_ لا يخلقُ شاعراً راسِخاً أو شِعراً أصيلاً، فحاشَى للشِّعرِ المُجيدِ/ المَجيدِ أنْ ينحطَّ إلى ذلكَ، وحاشَى للشُّعراءِ الخلَّاقينَ منْ مُصطفِي الصَّفاءِ أنْ يَخونوا كينونتَهُم وإنسانيتَهُم وإبداعهُم على هذا النَّحْوِ..

... لهذا؛

ولكَيْ تعودَ **كرامَةُ الشِّعرِ**، وأصالَتُهُ، ودورُهُ الوُجدانيُّ والثَّقافيُّ والحضاريُّ المُؤسِّسُ والنَّهضويُّ، ولكي يستعيدَ رصيدَهُ الفطريَّ في نسيجِ ذواتِنا الفرديَّةِ وكينونتِنا الاجتماعيَّةِ وحُضورِنا الإنسانيّ الكونيّ، هوَ، والفُنونُ الأُخرى جميعاً، نُنادِي بالفَمِ المَلآنِ ناراً وثورةً وعطْرَ رفضٍ:

لابُدَّ منَ الهَدمِ منْ أجلِ البِناءِ..

لابُدَّ من قتلِ هذهِ الزَّعبرةِ، والهُراءِ، والغَوغائيَّةِ، وتزييفِ مَفهومِ (الحُرّيَّةِ/ الفوضى الإبداعيَّةِ)..

لابُدَّ منْ إعادةِ الاعتبارِ للذّائِقَةِ النَّقديَّةِ الفرديَّةِ والجَمعيَّةِ، النُّخبويَّةِ والشَّعبيَّةِ، الاختصاصيَّةِ وغيرِ الاختصاصيَّةِ؛ فلا تفاضُليَّةَ، هُنا، بينَ هذهِ الثُّنائيَّاتِ في مِيزانِ الهُوِيَّةِ الإنسانيَّةِ الحضاريَّةِ..

ولابُدَّ من تمهيدِ الطَّريقِ لحُضورِ اشتغالٍ نقديٍّ جادٍّ ورصينٍ ومُؤثِّرٍ باتِّجاهِ الانفتاحِ على المُستقبَلِ والتَّغييرِ والنُّهوضِ الحُرّ المُؤسِّسِ..

...

خامساً: استراتيجيَّاتُ التَّسميةِ الشِّعريَّةِ

(منَ المُبدِعِ/ الفردِ العابِرِ إلى المُبدِعِ/ المَشروعِ الكُلِّيِّ)

بمَا أنَّ الشِّعرَ فنٌّ، لا يتأطَّرُ ولا يتحدَّدُ، كالأشياءِ والمُقتنياتِ في حالٍ وشكلٍ نهائيٍّ؛ فهوَ فنٌّ حيٌّ، بل كائنٌ حيٌّ وعالَمٌ مَفتوحٌ قوامُهُ اللُّغةُ بوصفِها وُجوداً، ونسيجُهُ المُوسيقى والإيقاعُ، والصُّوَرُ والمَجازُ والخَيالُ، والرُّوحُ التي تُغنِيها التَّجاربُ، والقراءاتُ وتفاعلاتُ الفُنونِ داخلَها، وعُمْقُ الأبعادِ المَعرفيَّةِ والخَلْفيَّاتِ الثَّقافيَّةِ المُبطِّنَةِ للنَّصِّ ودلالاتِهِ..

فهذا كُلُّهُ:

يُشكِّلُ معاييرَ ثرَّةٍ للذَّائقةِ والذَّوقِ العامّ، المُتنامِي مع الحضارةِ الإنسانيَّةِ وإبداعها، والمُنفتِحِ عليها بثقَةٍ وحساسيَّةٍ خلّاقَةٍ، آخِذينَ في حُسبانِنا (نسبيَّةَ) الزَّمانِ والمكانِ والمُتلقِّي ومُقتضَى الحالِ واختلافِ الخُصوصيَّاتِ؛ نسبيَّةً غيرَ مُطلَقَةٍ ضائعَةً ومُضيِّعَةً، زائِفَةً ومُزيِّفَةً تتجلبَبُ بجِلبابِ شِعاراتِ حُرّيَّةِ الفنِّ والتَّعبيرِ والتَّعدُّديَّةِ، وهيَ القيَمُ التي نُعِدُّ أنفسَنا من أشدِّ المُدافعينَ عنها..

فالشَّاعِرُ الأصيلُ المُبتكِرُ:

هوَ مُبدِعُ شِعرٍ مُتطلِّبٌ.. لا يتجاهَلُ ماضيهِ، ولا ينقطِعُ بحاضرِهِ؛ إذ هوَ حاضِنٌ للمُستقبَلِ، ومهيِّئٌ لرُؤاهُ..

هوَ مُبدِعُ شِعرٍ مُتمرِّسٌ.. يقومُ على أزمانٍ مُركَّبَةٍ ومُتراكِبَةٍ في القصيدةِ نفسِها، وعلى مُناخاتٍ وظِلالٍ، وبُرَهِ جُموحٍ وبُرَهِ صَمتٍ، وحركيَّةِ إبداعٍ

خلَّاقٍ مُفاجئٍ ومُدهِشٍ ومُثيرٍ للشَّغَفِ المَفتوحِ على الأسئِلَةِ والاختلافِ والحياةِ..

هوَ مُبدِعُ شِعرٍ مُغامِرٌ.. يَفيضُ بالأبعادِ الجَماليَّةِ والإنسانيَّةِ والحضاريَّةِ، ويتميَّزُ بخُصوصيَّةِ التَّجرِبَةِ وجُرأَةِ التَّجريبِ، وشجاعَةِ مَخضِ الغرابَةِ والمَجهولِ..

هوَ مُبدِعُ محيطِ "السُّولاريس"[1] الغامضِ والبعيدِ الذي يقولُ: لا يمكنُ فهمُ الكونِ من حولنا، قبلَ أنْ نتفهَّمَ ونعرفَ تجاربنا وحياتِنا وأرضِنا ومُحيطِنا وما يَعتملُ في دواخلِنا..

لعلَّ ما يجعلُ الشِّعرَ المُبدِعَ العظيمَ أكبَر منْ زمنٍ، وأنأى منْ توقُّعاتِ صاحبِهِ وحيلتِهِ وتحكُّمِهِ بهِ؛ هوَ ذلكَ الحبْلُ السِّرِّيُّ الواصِلُ بينَهُ وبينَ الإيحاءِ والاستيحاءِ والحَدْسِ والخيال العظيم والسِّحريَّةِ المُحلِّقَةِ التي تتجاوزُ الزَّمانَ والمكانَ بزمَنِها الكونيِّ الدَّاخليِّ، وبعلاقتِها الزَّائِغَةِ المُلتبِسَةِ بالمُطلَقِ المُضيءِ الذي يتوجَّهُ إلى العُصورِ القادمةِ البعيدةِ بسُيولةٍ فنِّيَّةٍ وجَماليَّةٍ آسِرَةٍ، فامرؤُ القيس مثلاً، يُمكِنُ أنْ يكونَ مُعاصِراً وساحراً أكثَر منْ شُعراءٍ مُعاصرينَ يعيشونَ معنا الآن.

إنَّ **الشِّعرَ العظيمَ لا يتأطَّرُ ولا يُصنَّفُ ولا يُحتوَى، ويَعصَى على العاديِّ والاعتياديِّ والمَرهونِ معاً**..

... إنَّهُ فَجْوَةُ ذاتِهِ المَفتوحةُ أبَداً على الفنِّ واللَّعبِ والكشفِ والخَلْقِ وروحِ الشَّبابِ الخالِدِ..

وإذا كانتْ هذهِ بعضٌ منْ أساسيَّاتِ إبداعِ الشِّعرِ، وبعضٌ من مُنطلَقاتِ مُعايرَتِهِ ونقدِهِ وتسميتِهِ، ليكونَ قصيدةً وفنّاً وجَمالاً، فإنَّ استراتيجيَّاتِ تلكَ التَّسميَةِ تتجاوَزُ عناصِرَ امتلاكِ أدواتِ الفنِّ الشِّعريِّ موهبةً ودربةً وخِبرَةً

---

[1] إشارة إلى رواية "السُّولاريس"؛ وهيَ روايةٌ فلسفيَّةٌ ممتعةٌ وشهيرةٌ من رواياتِ الخيال العلميّ، تحكي عن اكتشاف (كوكب السُّولاريس) المَجهول، ومَعرفتِهِ، وتحليلِ مُحيطِهِ.. حيثُ يتمُّ الاعتقادُ بأنَّهُ (عقلٌ ضخمٌ يخلقُ خيالاتٍ مُجسَّدة).. وهيَ للرّوائي (ستانيسواف لم) 1961. تُرجِمتْ إلى أكثر من أربعينَ لغةً، واقتُبِسَتْ مرَّاتٍ عدَّة في الرَّاديو والسِّينما والمسرح، فأُخرِجتْ فيلماً ضخماً وساحراً في السِّينما على يد العظيم (أندريه تاركوفسكي)، وكذلكَ أخرَجها (ستيفن سودربرج) وكانت من بطولة (جورج كلوني).

وتقنيَّةً، ومَعارِفَ وجدارةً أيضاً كي يُسمَّى صاحبُهُ (شاعراً)؛ أي: **كي تنتقِلَ صِفَةُ (الشَّاعرِ) من دلالَةٍ فرديَّةٍ ضيِّقَةٍ إلى دلالَةٍ كُلِّيَّةٍ أصيلَةٍ** (وهذا ينطبِقُ بتوسِيعِ مَعنى الشَّاعريَّةِ والشِّعريَّةِ على تسمياتِ أيِّ مُبدِعٍ في مَجالِهِ: روائيّ، قاصّ، تشكيليّ، سينمائيّ، مسرحيّ، مُصوِّر، مُوسيقيّ، مُغنٍّ، ناقد، رسام كاريكاتير..... إلخ).. لابدَّ لتحقيقِ هذا الانتقالِ الدَّلاليِّ المُستحقِّ منْ وضوحِ الرُّؤيةِ، واتِّساعِ الرُّؤيا الكُلِّيَّةِ للكونِ والوُجودِ، واستبطانِ قضايا الحياةِ والطَّبيعةِ والبشَرِ فَهْمَاً ومَوقفاً إبداعيَّاً، ذلكَ أنَّهُ لا انفكاكَ منْ تحمُّلِ المَسؤوليَّاتِ إزاءَ ذلكَ، والدِّفاعِ عنِ كرامَةِ الإنسانِ، وضفرِ هذا، أوَّلاً وأخيراً، في بِنيةٍ فنِّيَّةٍ وجَماليَّةٍ، فاعِلَةٍ وجادَّةٍ وجذريَّةٍ وخلَّاقَةٍ.

وهكذا، نقولُ:

على المُبدِعِ كيْ يُسمَّى مُبدِعاً أنْ يكونَ **صاحبَ مَوقفٍ فنِّيٍّ ينبسِطُ _في_ الحُرِّيَّةِ، والعدالةِ، والإنسانيَّةِ**..

عليهِ أنْ يكونَ **تعدُّديَّ الوعيِ والرُّوحِ والمَعرِفةِ**، مُتحرِّراً منَ زنازينِ الظَّلاميَّاتِ الأُحاديَّةِ، ومنْ جُحورِ الانعزاليَّةِ الضَّيِّقَةِ والنَّافيَةِ للآخَرِ، كالقُطريَّةِ والطَّائفيَّةِ والعُنصريَّةِ والقومجيَّةِ الشُّوفينيَّةِ والأدلَجَةِ المُغلَقَةِ والمُتعالِيَةِ والرُّؤى التَّدميريَّةِ المُعادِيةِ للإنسانِ وإنسانيَّتِهِ..

وعليهِ أيضاً: أنْ **يُمثِّل ويَتمثَّلَ مَشروعَ هُوِيَّةٍ ثقافيَّةٍ ديناميَّةٍ وحُرَّةٍ مُتحرِّكَةٍ ومُفتوحَةٍ على الآخَرِ والتَّغييرِ والتَّجاوُزِ والمُستقبَلِ**، لا هُوِيَّة مُغلَقة ومُتعالية ونهائيَّة حنَّطتْها المُسَبَّقاتِ..

وعليهِ، كذلكَ: أنْ **يكونَ وفيَّاً لخبراتِ فنونِ (أُمَّتِهِ)**، ومُطوِّراً لها في الوقتِ نفسِهِ، ومُنفتِحاً على ثقافاتِ الأُمَمِ الأُخرى، وفُنونِها ومَعارِفِها وتجارِبِها، وعلى روائِزِ جَدارتِها بالعصرِ، منْ دونِ ضَعفٍ أو خَوفٍ أو عَجزٍ؛ أي: بمُنتهَى النِّدِّيَّةِ والثِّقَةِ بالذّاتِ (انتماءً وتمرُّداً) في الوقتِ عيْنِهِ، وبمَحْوٍ راسِخٍ لكُلِّ خوفٍ أو عجزٍ أو شُعورٍ بالنَّقصِ أو بالدُّونيَّةِ أو بالفواتِ الحضاريّ..

وعليهِ، أخيراً، وليسَ آخِراً: **أنْ يظلَّ يصرُخُ في إبداعِهِ بلا هَوادَةٍ بِـ: (لاااااااا) عميقةٍ** ضدَّ جميعِ قوى الطُّغيانِ والاستعبادِ والاسترقاقِ والإلحاقِ والتَّسليعِ والتَّعليبِ والتَّنميطِ والتَّعميمِ والإخضاعِ..

إنَّنا، هُنا، إذن، إذ نُسمّي الشَّاعِرَ/ المُبدِعَ، لا نُسمّي الفردَ/ الشَّخصَ العابِرَ؛ بقدرِ ما **نُسمّي الفردَ/ المَشروعَ الإبداعيَّ**..

إنَّنا، نُحاوِلُ بهذا، أنْ نُصوِّبَ بُوصِلَةَ المَعاييرِ النَّقديَّةِ والفنِّيَّةِ والجَماليَّةِ بتحقيقِ القطيعَةِ معَ أيَّةِ (شخصنَةٍ) كانتْ، **وبالاحتفاءِ بالمُنجَزِ الإبداعيِّ/ المَوقفِ الحضاريِّ**..

إنَّنا، وعبرَ ندائِنا لنشرِ ثقافَةِ (**المُنجَزِ الإبداعيِّ/ المَوقفِ الحضاريِّ**)، نتجاوَزُ صَغائِرَ الأُمورِ العابِرَةِ والزَّائِفَةِ، ونطمَحُ إلى التَّسامي فوقَ جميعِ أنماطِ الأنانيَّاتِ والنَّرجسيَّاتِ والمُكتسَباتِ، **مُخاطِبينَ الأصالةَ النَّهضويَّةَ والحضاريَّةَ والوُجوديَّةَ الكُلِّيَّةَ إنسانيَّاً**..

هُوِيَّتُنا الإبداعيَّةُ/ الكيانيَّةُ وُفقَ استراتيجيَّاتِ تسميةِ المُبدعينَ لدينا **تنهَضُ على التَّطلُّبِ الشِّعريِّ المَفتوحِ** على الجِدَّةِ في مَشروعِ الكتابَةِ بوصفِهِ مَشروعاً ينطوي على الهَمِّ الإبداعيِّ والوُجوديِّ الفرديِّ والعامّ، وينفتِحُ على حركيَّةِ التَّثويرِ والتَّغييرِ والتَّجديدِ، وعلى عالَمِ اختلافٍ حيويٍّ كُلِّيٍّ أساسُهُ الحُرّيَّةُ والعدالةُ والتَّعدُّديَّةُ.

...

سادساً: طبَقاتُ نداءِ الشُّعراءِ

(اقتراحٌ نسْبيٌّ مَفتوحٌ على حُرِّيَّةِ القَبولِ أو الرَّفضِ[1]؛

أو بالأحرى: اقتراحٌ نسْبيٌّ مَفتوحٌ على حُرِّيَّةِ النَّقضِ بطَريقِ الاعترافِ بأنا/ أو بآخَرَ مُبدِعٍ يُنادِي ويُنادَى[2])

---

[1] هذا البَيانُ غيرُ مُلزِمٍ إلّا لمَنْ يتبنَّاهُ، فمَنْ لا يتوافَقُ معَ رُؤانا، شَكلاً أو مَضموناً، أو كليْهِما معاً، منَ الشُّعراءِ أو من الشَّاعرات، لهُ/ لها الحقّ بالاعتراضِ النَّقديِّ المَشفوعِ بالأسبابِ والأفكارِ والرُّؤى، إمَّا عبرَ التَّواصُلِ المُباشَر معنا، أو باعتراضٍ مُعلَنٍ (أو صامتٍ...) كُلٌّ بالطَّريقةِ التي يجدُ أنَّها مُناسِبَةٌ لهُ ولاعتقاداتِهِ. ونحنُ منْ جانبِنا، سنحترمُ أيَّ خَيارٍ أو نقدٍ أو حتَّى أيَّ رفضٍ للبَيانِ أو لفكرةِ إطلاقِهِ، أو لمَضامينِهِ وطُروحاتِهِ ومَواقفِهِ، كامِلَ الاحترامِ بالتَّأكيد، فهذهِ أدنى أدبيَّاتُ الحوارِ والتَّفاعُلِ والاختلافِ لمَنْ يتطلَّعُ إلى انبثاقٍ حضاريٍّ جديد.

[2] يستطيعُ أيُّ شاعرٍ/ شاعرَةٍ يَجِدُ نفسَهُ مُتبنيّاً هذا البَيانَ، أنْ يُعلِنَ مبدئيّاً انحيازَهُ إلى رُؤى هذا البَيانِ ومَواقفِهِ، ولا سيما أنَّنا أكَّدنا في مَتنِ البَيانِ أنَّنا نحتفي بالمُنجَزِ الإبداعيِّ للشَّاعرِ بوصفِهِ مَشروعاً كُلِّيّاً ينطوي على مَوقفٍ حضاريٍّ، لا بوصفِهِ فرداً/ شَخصاً عابِراً؛ إذ ننأى بأنفُسِنا عنْ صَغائِرِ التَّصنيفِ الفرديِّ أو الشَّخصنةِ الضَّيِّقةِ والقاصِرَةِ.

... نُقدِّمُ، ها هُنا ذا، اقتراحاً (نسْبيّاً) نُشيرُ فيهِ إلى عددٍ منَ أسماءِ الشُّعراءِ والشَّاعِراتِ البارزينَ والبارزاتِ عربيّاً ضِمنَ **الطَّبقة الأُولى**، حيثُ يكونُ هذا الاقتراحُ المَفتوحُ بمَنزلَةِ مَدخلٍ أوَّليٍّ لتأكيدِ الأصيلِ إبداعيّاً وحضاريّاً، واستبعادِ الزَّائِفِ الرَّخيصِ والمُبتذَلِ..

وقبلَ عرضِ قائمَةِ أسماء شُعراء الطَّبَقة الأُولى، **نُقدِّمُ اقتراحَنا النَّظَريَّ/ التَّنظيريَّ في فرزِ الشُّعراءِ العرب الحديثين والمُعاصرين في أربعِ طبقاتٍ شِعريَّةٍ**، لافتينَ إلى أنَّ مسألةَ تأريخ الشِّعر في نظرنا، وفرزِ شُعرائِهِ لا تأخذُ بمعياريَّةِ العُصور الزَّمنيَّة الخطِّيَّة (السِّياسيَّة) كمَا كانَ يتم في الماضي (العصر الأُمويّ _ العصر العبَّاسيّ _..... إلخ). ولا تأخذُ، أيضاً، بمعياريَّةِ (العُقود) كمَا هو معمولٌ الآن (شعراءُ الخمسينيَّات أو شُعراءُ السِّتينيَّات.....إلخ)؛ إنَّما تبعاً للتَّحوُّلاتِ الكُبرى في التَّاريخ المُعاصِر، والتَّفاعُلات الجدَليَّة بينَ تلكَ التَّحوُّلات والأحداث، وحركاتِ الشِّعر والأدب والفنّ، كمُلاحظةِ تأثيراتِ الحربيْن العالَميتيْن مثلاً، أو نكبة 1948، أو هزيمة 1967، أو الغزو الأمريكيّ واحتلال العراق، أو ثورات الرَّبيع العربيّ، وهكذا..

أما الطبقات الأربع فهي هيَ:

_ الطَّبَقةُ الأُولى: طبَقةُ فُرسانِ الحضارة:

لا ريْبَ أنَّ **شُعراءَ الطَّبقةِ الأُولى** عربيّاً؛ هُمْ أولئِكَ الذين **كانَ لهُم مَشروعٌ إبداعيٌّ مُتكامِلُ الأركانِ**: إبداعاً فنِّيّاً، وابتكاراً شِعريّاً، ومَوقفاً وُجوديّاً وحياتيّاً، ورُؤىً كيانيَّةً وكونيَّةً..

... أمثالُ هؤلاءِ همُ **المُعبِّرونَ عن تطلُّعاتِ نُهوضٍ حضاريٍّ وكيانيٍّ ووُجوديٍّ**، بل حتَّى علميٍّ وعمرانيٍّ وتاريخيٍّ.

ولهذا قمنا، من جهتنا، بابتكارِ فكرة **(رُتبَةِ الشَّرَفِ)** التي نرى أنَّهُ ينبغي منحُها من قبَل مُجتمعاتنا العربيَّة لهؤلاءِ الرُّوَّادِ المُؤسِّسينَ نهضويّاً، وهذهِ الرُّتبة، نرمزُ لها بِـ: **(ف)**؛ ونعني بها: **شاعرٌ بمَرتبةِ (فارِسٍ حضاريٍّ)** في الإبداع والثَّقافة والرُّؤى والموقف النَّهضويّ والحضاريّ الخلّاق.

فهؤلاءِ هُم حمَلَةُ شُعلَةِ الخطَرِ والمُواجَهَةِ والمُصارَعَةِ ضدَّ كُلِّ تزييفٍ وتأبيدٍ للتَّخلُّفِ والانحطاطِ والعجزِ والخُنوعِ، وهُم أبناءُ الهَمِّ الإبداعيِّ والإنسانيِّ في

كُلِّ عصْرٍ، ولأنَّهُم تشرَّبوا وشَرِبوا حتَّى الثُّمالَةِ ضَميرَ (الأُمَّةِ) الحُرّ، فقد تجذَّروا، في الآنِ نفسِهِ، في ضَميرِها الجَمعيّ الحيّ والحيويّ، **وظلُّوا رأسمالاً رمزيّاً في مِخيالِها**، ولا سيما بعدَ اندلاعِ ربيعِها الثَّوريّ؛ إذ بقيَتْ نُصوصهُم ومواقفهُم ونضالاتهُم مُلهِمَةً لتطلُّعاتِ النَّاسِ وأحلامِهم في تخليقِ دوَلِ مُؤسَّساتٍ ومُواطَنَةٍ وعدالةٍ وتكافؤِ فرَصٍ وتعدُّديَّةٍ وديمقراطيَّةٍ وعصريَّةٍ مُجاوِزة لكُلِّ انغلاقٍ أو تمييزٍ حزبيّ أو أيديولوجيّ أو عرقيّ أو دينيّ أو طائفيّ أو طبَقيّ أو انعزاليّ أيّاً كانَ شكلُ هذهِ الانعزاليَّةِ.

هذا، وقد أخذنا في حُسْبانِنا، عندَ اختيارِ أسماءِ الطَّبقةِ الأُولى، وعندَ إسقاطِ بعضِ الأسماءِ (الشَّهيرَةِ) و(المُؤسِّسَةِ) شِعريّاً منْ هذِهِ الطَّبقةِ، مَعياريَّةَ مَدى الوفاءِ لمَشروعِ التَّحرُّرِ العربيّ، ومَدى الصِّدقيَّةِ في مُواجَهَةِ جَميعِ أنواعِ الثَّوراتِ المُضادَّةِ لهذا المَشروع..

فالأسماءُ التي استبعدناها، كانتْ مُنخرِطَةً، إلى حدٍّ بعيدٍ، ومنذُ حقبَةِ الاستقلالِ وما بعدَهُ (ما نُسمِّيهِ: **الاستقلالُ العربيُّ الأوَّلُ**) في المدِّ العربيّ التَّحرُّريّ والنَّهضويّ والحضاريّ، غيرَ أنَّ هؤلاءِ، وللأسَفِ، خانُوا ما كانُوا يَدْعُونَ إليهِ، و(يُطبِّلونَ بِشعاراتِهِ وخِطاباتِهِ) ليلَ نهارٍ، حينَما انبرَتِ الشُّعوبُ العربيَّةُ إلى قيادَةِ حِراكِها بنفسِها نحْوَ التَّحرُّرِ والعدالةِ والدِّيمقراطيَّةِ، وذلكَ في مَرحلةِ (**الاستقلالِ العربيّ الثَّاني**) الذي مثَّلَتْهُ ثوراتُ الرَّبيعِ العربيّ بمَا هيَ لحظةٌ تاريخيَّةٌ عربيَّةٌ وعالَميَّةٌ مِفصليَّةٌ وكاشِفَةٌ، وكانتْ مُسوِّغاتُ مَواقفِ هؤلاءِ الشُّعراءِ (وأمثالِهِم في الآدابِ والفُنونِ والصَّحافَةِ والإعلامِ والمَعارفِ كافَّةً) واهيةً وكاذِبَةً ومُتخندِقَةً خلفَ نُكوصيَّةٍ (ظاهِرَةٍ أو مُبطَّنَةٍ)أو يمينية بلبوس يسراوي إلى حُدودِ الانفصالِ عنْ ضَميرِ (الأُمَّةِ) الحضاريّ الجامِع.

_ الطَّبقتان الثَّانية والثَّالثة: طبَقَتا ما بعدَ الفُرسانِ، وما قبلَ الرَّبيعِ (بينَ مطرقةِ النَّكسةِ، وسندانِ الاستبدادِ)

لم يحظَ عددٌ كبيرٌ من شُعراءِ الطَّبقتيْن الثَّانية والثَّالثة (بعضهُم رحلُوا عن عالَمِنا، وبعضهُم ما زالوا أحياء) بالحظّ، أو بالفُرصة، لتعميقِ مَشاريعهِم وتأصيلِها، ولترسيخِ حُضورِهِم الإبداعيّ والنَّهضويّ؛ إذ يُمكِنُ النَّظَر إلى شُعراء هاتيْن الطَّبقتيْن بأنَّهُم **دفعوا أثماناً باهِظَةً عقبَ تداعياتِ هزيمة حُزيران (1967)، وانحسارِ مشاريعِ التَّحرُّرِ العربيّ، وأحلامِ تخليقِ دوَلٍ عصريَّةٍ، وحصارِ الطَّبَقةِ الاجتماعيَّةِ الوُسطى إلى حُدودِ المَحوِ، ومُصادَرَةِ**

الاستبدادِ لحُرّيَّةِ الفضاءِ الثَّقافيّ، وإخصائِهِ الحركيَّةَ السّياسيَّةَ العامَّةَ، فضلاً عن افتراسِ التَّوحُّشِ الرَّأسماليّ انبساطَ الذَّواتِ في كينوناتِها وهُوِيَّاتِها الحيويَّةِ المفتوحَةِ.

ونستطيعُ أنْ نضَعَ **تمييزاً إجرائيّاً أوَّليّاً** بينَ شُعراءِ هاتيْن الطَّبَقتيْنِ على النَّحْوِ الآتي:

ـ **الطَّبَقةُ الثَّانية:** وتضمُّ عدداً من الشُّعراءِ الأصيلينَ إبداعاً وتجديداً ومَواقِفَ، ويستحقُّونَ أنْ تُوضَعَ أسماؤهُم وتجاربُهُم في قائمَةِ شُعراءِ الطَّبَقَةِ الأُولى، وأنْ ينتزعوا شرعيَّتَهُم المنقوصةَ ظُلماً وبُهتاناً، ويحملوا الـ (رُتبةَ ف)، بوصفِ كُلِّ واحدٍ منهُم شاعراً بمرتبَةِ فارسٍ حضاريٍّ خلَّاقٍ، حيثُ قدَّمَ ما يفرضُ على الأجيالِ المُتتابِعَةِ أنْ تحتفيَ بهِ، وتُعدَّهُ جزءاً من رأسمالِ مِخيالِها الرَّمزيّ.

ـ **الطَّبَقةُ الثَّالثة:** بقيَ شُعراءُ هذهِ الطَّبَقة ينوسونَ في إطارِ تقليد شُعراءِ الطَّبَقتيْن الأُولى والثَّانية، وهذا لا يعني عدم تمكُّنِهِم من أدواتِهِم الفنِّيَّةِ، ولا ينتقِصُ من مَواقفِهِم الوُجوديَّةِ، لكنَّهُم لم يرتقوا (قطّ/ بعدُ) إلى دائِرَةِ الجِدَّةِ والفرادَةِ والصَّوتِ الخاصّ المُستقلّ، وإنْ كانَ عددٌ منهُم ما يزالُ حيّاً، وقد يُقدِّمُ في المرحلةِ الآتيَةِ ما يجعَلُ من تجرِبتِهِ قابِلَةً لنيْلِ الـ (رُتبة ف)، ولا سيما بعد انبساطِ حقبَةِ الرَّبيع العربيّ.

ـ الطَّبَقةُ الرَّابعة: طبَقَةُ الرَّبيعِ العربيّ، وعصرِ الرَّقميَّات والسوشال ميديا:

تنضوي (افتراضيّاً) في مُختبَرِ: (**شُعراءِ الطَّبقةِ الرَّابعةِ**) عشراتُ (إنْ لم نقُل مئاتُ) الأسماءِ الطَّالِعَةِ ذُكوراً وإناثاً، والذينَ بدأوا يتفتَّحونَ حياةً وتجرِبَةً في حقبَةِ الرَّبيعِ العربيّ، وفي عصر الرَّقميَّاتِ والسوشال ميديا. لكنَّ حُضورَهُم الأصيلَ لم يتأكَّدْ ولم يتثبَّتْ بعدُ، وإنْ بشَّرَتْ مَواهِبُهُم بإبداعٍ مُحتمَلٍ ومُمكِنٍ، وبانفتاحٍ على عُمْقِ المَعرفَةِ والثَّقافَةِ، وبانحيازٍ إلى المَوقفِ والرُّؤيا والهَمِّ، بانتظارِ أنْ تُمتحَنَ جدارَةُ (مَشاريعِهِم) وقدرتُها على مُمارَسَةِ الفعل والتَّأثيرِ والتَّغييرِ في مصهَرِ التَّجرِبَةِ، ومُعترَكِ الوقتِ، ومَعارِكِ الحياةِ والوُجودِ والنُّهوضِ والحضارَةِ..

...

وها نحنُ ذا نذكُرُ أسماءَ شُعراءِ الطَّبَقةِ الشِّعريَّةِ الأُولى[1] (طبَقةُ حمَلةِ الرُّتبةِ ف: شاعرٌ بمَرتبةِ فارسٍ حضاريٍّ)، وهُم، وفقَ رُؤيتنا[2]:

نزار قباني

محمود درويش

جبران خليل جبران

بشارة الخوري

حافظ إبراهيم

أبو القاسم الشابي

إيليا أبو ماضي

معروف الرصافي

عمر أبو ريشة

إبراهيم ناجي

بدر شاكر السياب

---

[1] تعمَّدنا تسجيلَ أسماءِ شُعراءِ الطَّبقة الأُولى (وُفقَ قناعاتِنا) تلقائيَّاً وكيفيَّاً، ومنْ دونِ أنْ يخضَعَ ترتيبُ أسمائِهم لأيِّ حُكْمِ قيمةٍ تفاضُليَّة أو مِعياريَّة فنِّيَّةٍ، ولا حتَّى تبعاً للتَّرتيبِ الأبجديِّ أو الزَّمنيِّ/ التَّاريخيِّ، باستثناءِ **انتمائِهِم، جميعاً، إلى المَقاييسِ والموازنات العامَّةِ التي حكمَتِ رُؤانا في هذا البَيانَ** ككُلٍّ، ولا سيما بوصفِ كُلِّ واحدٍ منهُم يحملُ (**الرُّتبةَ ف**)؛ أي: **شاعرٌ بمَرتبةِ (فارِسٍ حضاريٍّ)** في الإبداعِ والثَّقافةِ والرُّؤى والموقفِ الحضاريِّ الخلّاق.

[2] منْ أولويَّاتِ هذا البَيانِ تعلُّمُ وتعليمُ التَّعدُّديَّةِ والدِّيمقراطيَّةِ؛ لهذا نُؤكِّدُ أنَّ **لكُلِّ فردٍ أو شاعرٍ أو ناقدٍ أو مُتلقٍّ أو مُتذوِّقٍ إبداعٍ وجَمالٍ وحُرِّيَّةٍ وتحريرٍ منْ كُلِّ زائفٍ جميعَ الصَّلاحيَّاتِ في تقديمِ الأسماءِ أو تأخيرِها كمَا يَشاءُ**، أو في إضافةِ أسماءٍ أُخرى ممَّنْ يَقتنِعُ بمَشروعِهِم، وبوَجاهَةِ وُجودِهم في هذهِ القائِمَةِ المَفتوحةِ باستمرارٍ على ديمومَةِ الفرزِ والتَّعديلِ والنَّقدِ والنَّقدِ الذَّاتيِّ؛ ذلكَ أنَّنا نعِي جيِّداً، أنَّ أحدَ أهمِّ هَواجِسِ هذا البَيانِ إعطاءُ كُلِّ ذي حقٍّ إبداعيٍّ حقَّهُ، تأسيساً لعصرٍ إبداعيٍّ جديدٍ، ولمرحلة مُستقبَليَّة ثوريَّة ومُغايِرَة.

ولذلكَ، ننتظِرُ مُشارَكَةً (تكافُليَّةً) شِعريَّةً ونقديَّةً واسِعَةً وعامَّةً تستدرِكُ ما فاتَنا، على أنَّنا نُؤكِّدُ، أوَّلاً وأخيراً، أنَّ **قائِمَتَنا هذهِ غير نهائيَّة** أبَداً، وستخضَعُ باستمرارٍ للمُراجَعَةِ وللتَّنقيحِ وللتَّدقيقِ المَعرفيِّ والنَّقديِّ والوُجوديِّ بكُلِّ مُرونَةٍ وتوخٍّ للمَوضوعيَّةَ قدرَ المُستطاع.

ولهذا أيضاً، وتعميقاً لفَهْمِنا التَّعدُّديِّ الدِّيمقراطيِّ كذلكَ، **يحقُّ لكُلِّ امرئٍ (مُتخصِّصٍ أو غيرِ مُتخصِّصٍ) راقَ لهُ نصُّ البَيانِ، أنْ يضعَ قائِمَةَ الشُّعراءِ (إضافةً أو حذفاً) التي تُقنِعُهُ وتُناسِبُهُ**. فنحنُ، كمَا بيَّنَّا في غيرِ مَوضِعٍ منْ هذا البَيان/ النِّداء، في حضْرَةِ إضاءَةِ المَشاريع الأصيلَةِ تعدُّديَّاً، وتحريضِ الإبداع النَّهضويِّ الحضاريِّ قبلَ أيِّ اعتبارٍ أو حسابٍ آخَر.

نازك الملائكة

عبد الوهاب البياتي

بلند الحيدري

محمد الماغوط

عبد الباسط الصوفي

بدوي الجبل

خليل حاوي

أنسي الحاج

يوسف الخال

علي الجندي

ميشيل طراد

شوقي أبي شقرا

صلاح عبد الصبور

أحمد عبد المعطي حجازي

فدوى طوقان

إبراهيم طوقان

عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى)

علي محمود طه

أورخان ميسر

الياس ابو شبكة

كامل الشناوي

عبد الله البردوني

عبد العزيز المقالح

سنية صالح

سعاد الصباح

سلطان بن علي العويس

عبد العزيز بابطين

توفيق صايغ

ممدوح عدوان

سليمان عواد

أمل دنقل

أحمد فؤاد نجم

بيرم التونسي

سليم بركات

محمد بنيس

صلاح ستيتية

مظفر النوَاب

محمد الفيتوري

الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري)

نسيب عريضة

ميخائيل نعيمة

خير الدين الأسدي

سركون بولس

توفيق زياد

سميح القاسم

شوقي بغدادي

محمود السيد

...

(انتهتِ القائِمة).

...

سابعاً: مَلاحِقُ

(أو: مَرايا مَعطوفةٌ على لا وعي البَيان/ النِّداء)

؛... ؛... ؛

المُلحَقُ الأوَّلُ: قولٌ مُختصَرٌ في شِعريَّةِ المُوسيقى والأُغنيةِ العربيَّةِ

منَ النَّادِرِ، أو، رُبَّما، منْ غيرِ المُمكِنِ، أنْ نعثُرَ في كتُبِ المُختاراتِ الشِّعريَّةِ، أو في كتُبِ النَّقدِ، على منْ يُصنِّفُ أعلامَ المُوسيقى، منْ مُلحِّنينَ ومُنشدينَ ومُغنِّينَ، ضمنَ طبقاتِ الشُّعراءِ!!

وقد يكونُ هذا مُسوَّغاً منْ حيثُ النَّظْرةِ المَنهجيَّةِ التي تُميِّزُ بينَ فنونِ الشِّعرِ والغناءِ والمُوسيقى؛ لكنَّنا في هذا البَيانِ نودُّ أنْ نقومَ بهذهِ الخُطوةِ غيرِ المَسبوقةِ، تجذيراً لمَفهومِنا عنْ صِلَةِ الشِّعرِ بالنَّهضَةِ والعُمرانِ والحضارَةِ، وتعميقاً لجميعِ الرُّؤى التَّثويريَّةِ المُرتبِطةِ بهذا المَفهوم..

لعلَّ نُقطةَ الاتِّصالِ بينَ هذهِ الحُقولِ الإبداعيَّةِ تنهَضُ على مَوضوعةِ (تلحينِ الشِّعرِ العربيِّ)، وهوَ الأمرُ الذي يدفعُنا، وبقناعةٍ مَعرفيَّةٍ ونقديَّةٍ وذوقيَّةٍ، إلى الاعتقادِ بأنَّ كُلَّ منْ حلَّقَ في الشِّعرِ، تلحيناً وإنشاداً وغناءً، هوَ شاعرٌ بالمَعنى العريضِ/ الرَّصينِ لمَفهومَيِّ الشَّاعريَّةِ والشِّعريَّةِ.

لطالَما **ارتبطَ الشِّعرُ العربيُّ منذُ بداياتِهِ الأُولى، وارتقائِهِ وتطوّرِهِ عبرَ العصورِ، بالموسيقى والغناءِ**، ولم تكُنِ الموسيقى العربيَّةُ في العصورِ المُختلفَةِ (نستثني بعضَ التَّجاربِ الحديثَةِ والمُعاصِرَةِ فقط) مُجرَّدةً لذاتِها، وهدَفاً محضاً؛ إنَّما ارتبطَتْ بالكلمَةِ، وبالشِّعرِ.

ومنذُ (الجاهليَّةِ) الأُولى، بلْ في المدنِ البائدةِ الأُولى، منذُ شدّاد وعاد وآرم، وفي كلِّ الأطوارِ، لم ينفصلِ المُغنِّي عنِ الشَّاعرِ أو الرَّاوِيةِ، أو حتَّى عنْ عازفِ العودِ والرَّبابِ، ولم يكُنِ الشِّعرُ، على الأغلَبِ، يُلقَى إلقاءً؛ إنَّما إنشاداً في الأسواقِ والقصورِ والاحتفالاتِ، وكانتْ تُتَّخذُ لإنشادِهِ احتفاليَّاتٌ خاصَّةٌ، منْ ارتداءِ أزياءَ مُعيَّنةٍ، وماكياجاتٍ، وديكوراتٍ... إلخ، منْ فنِّ السَّامرِ والمسرحِ.

بل إنَّنا نجِدُ أنَّهُ حتَّى في رواياتِ السِّيرةِ والبطولةِ والشَّعبيَّاتِ والمَرويَّاتِ، كانَ الشِّعرُ ورواياتُهُ مَوجودينَ فيها بكثافةٍ لافتَةٍ، فمنْ أسواقِ الجاهليَّةِ (عكاظ والمربد وغيرها)، إلى استقبالِ الرَّسولِ في المدينةِ، إلى إنشادِ هندٍ زوجةُ أبي سفيان لبناتِ طارق في الحربِ "نحنُ بناتُ طارق".

كذلكَ أوصى القرآنُ الكريمُ بترتيلِ الآياتِ، وإنشادِها: "ورَتِّلِ القُرآنَ ترتيلاً" (سورة المُزمّل، 4)، والرّسولُ نفسُهُ كانَ ينشدُ ويسجعُ في الحرب:" أنا النَّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب".

وقد تواءَمَ الشِّعرُ والأدبُ والموسيقى في كُتُبِ الرِّوايةِ والسَّرديَّاتِ العربيَّةِ المُختلِفَةِ كألف ليلة وليلة، وسيرة عنترة، وسيف بن ذي يزن، والسِّيرة الهلالية، وغيرها..

فلا عجبَ أن يكون الشِّعرُ والموسيقى فنُّ الحضارةِ العربيَّةِ الأوَّل، وأنْ يزدهرَ في مُدُنها وعواصِمها دمشق وبغداد والقاهرة والأندلس وتونس والمغرب، حتَّى أنَّنا نقرأُ عن ازدهارِ فنِّ الغناءِ مُبكِّراً في عصرِ الخلفاء الرّاشدين في قلبِ مكَّة ويثرب، ولعلَّ (كتاب الأغاني) الخالد لمُؤلِّفِهِ الأصفهاني الأُمويّ خيرُ مثالٍ عن هذا التَّواؤم العربيّ الأصيل بينَ الشِّعر والمُوسيقى.

ونجدُ امتداداً لهذا التَّقليد عبرَ تجربة "موسوعة كتاب الأغاني الثّاني" الحديثة والمُعاصِرة للدُّكتور النّاقد والموسيقي سعد الله آغا القلعة، حيثُ يربُطُ في مَواضِعَ كثيرة من مُقارَباتِهِ النَّقديَّة بينَ المُوسيقى والألحان والأصوات من جانبٍ أوَّل، والشِّعر من جانبٍ ثانٍ، واصِفاً هذا العمَل بعُنوانٍ عريضٍ وطَموحٍ هوَ: **"مشروعُ التَّأسيس لنهضةٍ مُوسيقيَّةٍ عربيَّةٍ جديدة"**.

وهذا التَّواؤمُ يُفسِّرُ كيفَ كانَ، في حالاتٍ عربيَّة كثيرةٍ، يُسمَّى الشّاعرُ مُغنِّياً، والمُغنِّي شاعراً، باشتراكِ الإنشادِ والغناءِ والموسيقى معاً. وربَّما كانَ المُغنِّي

هو نفسُهُ مُؤلِّفاً وشاعراً لأغانيه، ويقومُ أحياناً مقامَ الرَّاوية والسّامر للشَّعر والموسيقى.

فما الذي يبقى من الشعر إذا فقد الايقاع والموسيقى بمَعناها اللُّغويّ الواسِع[1]؟

... كانَ ابن جنّي اللُّغويّ والنّاقد في طليعة من تحدَّثوا عنِ الإيقاع والنَّبر الصَّوتيّ في تراثنا القديم. وفي عصرنا الحديث أجرى السَّيَّاب وغيرُهُ تجاربَ على القياس الإيقاعيّ والصَّوتيّ في الشِّعر العربيّ الحديث. وقد أفردَ في هذا المضمار، النّاقد كمال أبو ديب نظريَّةً مُوسَّعةً في الإيقاع، وتجزيئات التَّفعيلة نبراً وصوتاً، وتبدُّلاتِ وقعها في الشِّعر والجُملة والمَعنى.

يقولُ الشّاعر فوزي كريم في كتابهِ "الموسيقى والشِّعر": "منذ ثلث قرن وأنا أنضج داخل حقل المعرفة الموسيقيَّة شاعراً، أصغي للموسيقى.. أتدرَّب عليها، وأقرأ عنها".. ويتابعُ: "وما من شاعرٍ حقيقيّ بقادرٍ أنْ يُرجِئَ وجدانَهُ الموسيقيَّ إلى حين أن يهجر، المنشدُ المُغنِّي فيهِ، ويقبل على اللُّغة الورق وحدهما. إنَّ كلّ فنّ يطمحُ أن يكونَ شعراً ويطمحُ أن يكون موسيقى، فكيفَ بالشِّعر الذي اتفصلَ عن الموسيقى التَّوأم له".

إنَّنا **نعتقدُ أنَّ الشِّعرَ يفقدُ كثيراً من حيويتِهِ وأصالتِهِ إذا افتقدَ إلى المُوسيقى،** ونحنُ، هُنا، نودُّ أنْ **نُشيرَ إلى مُلاحظتيْن ضروريتيْن وحاسِمتيْن:**

الأُولى؛ أنَّنا نربَأُ بتوجُّهاتِنا هذهِ عنِ فخاخِ المنبريَّة الخطابيَّة المُباشَرَة، والضَّجيج الصَّوتي الفارغ في إلقاءِ الشِّعر أيَّاً كانَ شكلُهُ ولونُهُ ومدرستُهُ.

الثّانية؛ أنَّنا لا نقصدُ بكلامنا هذا (الوزن والقافية والتَّفعيلة) بدلالاتِهِما التَّقليديَّة (وهذهِ الدَّلالات حقٌّ لمَنْ يجدُ نفسَهُ فيها)؛ إنَّما نتحدَّثُ عنِ الإيقاع والموسيقى والنَّبر الصَّوتيّ النَّفسيّ والرُّؤيويّ والتَّشكيليّ بمَعانيها الواسِعة

---

[1] يعتقدُ الشّاعر حسّان عزَّت أنَّ الشِّعرَ لا يُمكِنُ أنْ يتخلَّى عن الإيقاع والموسيقى، بل يغدو إنشاداً عظيماً ثريَّاً بتوفُّرهما. ولهُ تجارب غنيَّة في التَّواؤم بينَ الشِّعر والموسيقى والإنشاد على المسرح، حتَّى مع الرَّقص والغناء وتقديم الشِّعر بالارتجال والأداء والإيقاع الحركيّ المُتماوِج والمسرحيّ، وهوَ يُعدُّ ذلكَ من لوازم الشِّعر الاحتفاليّ والفرجة السَّاحرة..
وقد احتضنتْ مسارح عواصم مختلفة كدمشق، والقاهرة، والدَّوحة، والشّارقة، ودبي، وطرابلس الغرب، وإسبانيا، تجارب حسّان هذهِ، وأحياناً كانَ يُقدِّمُ الأمسيَّةَ الواحدةَ على مدارِ ليالٍ عدَّةٍ مصحوبَةً بالموسيقى والكورال والمَشهديَّة الشِّعريَّة، وبرفقةِ موسيقيّين ومُخرجين مسرحيّين.

التي تمنحُ حتَّى قصائدَ النَّثرِ ومشاريع الكتابة العظيمة قيمَتها الإبداعيَّة المُمتلئة حيويَّةً ودفقاً وروحاً وجَمالاً.

ولعلَّ المُلاحظة الثّانية تنطوي على نقدٍ عميقٍ لتلكَ النُّصوص الباردة التي تطفَّلَتْ على الشِّعر العربيّ باسم التَّجديد وحُرّيَّةِ الكتابةِ والثَّورةِ على صَنميَّةِ الشِّعرِ القديمِ، ونمطيَّتِهِ، فأشاحتْ بوجهِها عن كُنوزِ تُراثنا الغنيّ شِعريَّةً ونُصوصاً واستعاراتٍ وفلتاتٍ جَماليَّةً، ولم تستطِعْ، في الآنِ نفسِهِ، أنْ تُقدِّمَ هُوِيَّةً إبداعيَّةً أصيلَةً ومُعاصِرَةً.

نُثبِّتُ، هُنا، بعضَ بعضٍ (لاستحالةِ الإحاطة الكامِلة بالجميع في هذا السِّياق) منَ **الأسماءِ المُؤسِّسة بالمَعنى الموسيقيّ والغنائيّ الكلاسيكيّ العربيّ** التي نُعدُّ كُلَّ فردٍ منهُا حامِلاً لرُتبة **(ش)**؛ أي: **(مُبدِع برُتبة شاعر = فارس حضاريّ)**[1]:

سيد درويش، أبو خليل القباني، فيروز والرحابنة، محمد عبد الوهاب، أم كلثوم، فريد الأطرش، أسمهان، عبد الحليم حافظ، صباح فخري، رياض السنباطي، وردة الجزائرية، بليغ حمدي، صبري المدلل، كاظم الساهر، المقرئ محمد عبد الباسط عبد الصمد، عابد عازارية، نصير شمة ،منير بشير ،صوفية صادق، لطفي بوشناق، ناظم الغزالي، نور الهدى، فايزة أحمد، عوض الدوخي، أبو بكر سالم، محمد عبدو، وديع الصافي، عبد الفتَّاح سكَّر، ملحم بركات، سناء موسى، درصاف الحمداني، غلام رشيد، عبير نعمة، علي الحجار، رنا خوري، سامي يوسف، بشار وأيمن زرقان، سهير شقير، ربا الجمال، مها الجابري، زكي ناصيف، نجيب السَّرّاج، زكية حمدان، سميح شقير، أحمد قعبور، مارسيل خليفة، زياد رحباني، خالد الشيخ، الشيخ إمام، سيد مكاوي، رياض السنباطي، محمد الموجي، فرقة كركلا، فرقة أورنينا.....

.....نتركُ للمُتلقِّينَ إكمالَ القائِمَةِ التي تطولُ وتنفتِحُ في جميعِ الاتِّجاهاتِ، وبكُلِّ مُرونَةٍ، أيضاً، على **أسماء حديثة ومُعاصِرة وذات تجارِبَ جادَّةٍ وخارِجةٍ عن التَّقاليد الكلاسيكيَّة العربيَّة**، مثل: (نصير شمة ـ عابد عازارية _ أحمد منيب _ محمَّد منير _ مخول قاصوف_ ووو.....إلخ).

---

[1] إنَّ رُتبة **(ش)** يُمكِنُ أنْ تُمنَحَ لأيّ مُبدعٍ **(فارسٍ حضاريٍّ)** عربيٍّ في أيّ مَجالٍ كانَ فنِّيَّاً أو أدبيَّاً أو تشكيليَّاً أو فكريَّاً أو علميَّاً أو.....إلخ.

...

المُلحَقُ الثَّاني: إشارَةٌ مُوجَزةٌ في شِعريَّةِ النَّقدِ

تبدو **العلاقةُ بينَ الإبداعِ والنَّقدِ علاقةً مُركَّبَةً ومُتراكِبَةً في الوقتِ نفسِهِ؛** بحيثُ يصعبُ وضعُ مَسارٍ مُحَّددٍ لها. فإذا ذهبْنا إلى القولِ (شبهِ السَّائِدِ) إنَّ الإبداع الشِّعريَّ سابقٌ على نقدِهِ، فهذا عُنوانٌ أوَّليٌّ عامّ يَفترِضُ، أسبقيَّةً (خَلْقيَّة مُطلَقَةً) للعمَلِ الفنِّيِّ الشِّعريِّ، لكنَّ المَسألة أعقَدُ من هذا التَّحقيب الخطِّيِّ التَّتابُعيِّ، والتَّفاصُليِّ الحَدِّيِّ الحاسِمِ والنِّهائيِّ للعلاقةِ بينَ الشِّعرِ ونقدِهِ.

فهذهِ **الصِّلةُ هيَ صِلَةٌ تفاعُليَّةٌ أشبَه بالتَّفاعُلِ القائِمِ، مثلاً، بينَ البِنيتيْنِ الفوقيَّة والتَّحتيَّة بلُغةِ الفكرِ الجدَليِّ، وهيَ حركيَّةٌ تنهَضُ على تبادُلِ التَّأثُّر والتَّأثير بينَ الحقليْن؛** إذ يُطوِّرُ كُلّ منهُما الآخَرَ باستمرارٍ، فاتِحاً كُلُّ مَسارٍ من هذيْن المَساريْن آفاقاً جديدةً في المَسارِ الآخَر.

ولعلَّ هذا الفَهْمَ للنَّقدِ يطمَحُ إلى ظُهورِ نُقَّادٍ وتيَّاراتٍ نقديَّةٍ عربيَّةٍ وإنسانيَّةٍ تتجاوَزُ التَّأطيرَ (المَنهجيَّ) المَضبوطَ تقنيَّاً وحسابيَّاً؛ وهوَ النَّقدُ المُهترئُ البالي لسُقوطِهِ في المُسَبَّقِ والمُغلَقِ والجامِدِ المُتحجِّر بعيداً عن رُوحِ الأصالَةِ والإبداع.

وهذا الكلامُ لا يعني رفضَنا لتجذُّرِ النَّقدِ في الحُقولِ المَعرفيَّةِ وفُتوحاتِها الحديثَةِ والمُعاصِرَةِ، بقدرِ ما يعني وُجودَ رغبةٍ حثيثةٍ لدينا كي نُحرّضَ النَّقدَ كي يكونَ، ليسَ فقط، مُواكِباً للإبداع؛ إنَّما أيضاً، أنْ يكونَ عمَلاً لا يخلو (بذاتِهِ) من مُستوىً لافتٍ منَ شِعريَّةِ الإبداعِ؛ أي بوصفِهِ نصَّاً مَعرفيَّاً ولُغويَّاً (وتخييليَّاً في جانبٍ ما منهُ)، فضْلاً عمَّا ينبغي أنْ يُؤدِّيهِ عبرَ قراءةِ النَّصِّ الإبداعيِّ بروحٍ جادَّةٍ وخلّاقَةٍ تُعيدُ إنتاجَ هذا النَّصَّ من جديدٍ.

إنَّنا ندعو في بَيانِنا هذا إلى **تخليقِ نقدٍ عربيٍّ نهضويٍّ وحضاريٍّ وكيانيٍّ،** وليسَ نقداً (آليَّاً ووظيفيَّاً) فحسب، قد ينمو مُعظَمُهُ ويموتُ إمَّا بينَ طيَّاتِ (الكُتُبِ) المُنقطِعَةِ عن حركةِ الواقعِ والثَّقافَةِ والحياةِ الأصيلَةِ، أو داخِلَ أسوارِ (الجامعاتِ) المُحنَّطَةِ مَنهجيَّاً وبيروقراطيَّاً وأيديولوجيَّاً.

ولنا **في تُراثِنا النَّقديّ العربيّ القديم والحديث أمثلَةٌ مُضيئةٌ تُحتذى** عنْ نُقادٍ أصيلونَ حقَّقوا هذا التَّوازُنَ بينَ الاتِّساعِ المَعرفيِّ والمَنهجيِّ، والقُدرَةِ على

تقديمِ نُصوصٍ نقديَّةٍ على درجَةٍ مَعقولَةٍ من الابتكارِ والإبداعيَّةِ، فضْلاً عن عُمقِ الانشغالِ بهُمومِ (الأُمَّةِ) وهَواجِسِها، وبقضايا الهُوِيَّةِ والنَّهضَةِ والانبثاقِ (الكيانيّ) الحضاريّ.

نذكرُ، في هذا السِّياق، القلَّة القليلة من الأسماءِ المَرموقةِ ممَّن نعتقدُ أنَّهُم من حامِلي الرُّتبة **(ش/ مُبدِع برُتبة شاعر = فارس حضاريّ).**

ونعتذرُ، مُقدَّماً عن إمكانيَّةِ الإحاطةِ بجميعِ من يستحقُّونَ أنْ يُذكَرُوا هُنا، على أنْ نستدركَ النَّقصَ في مُراجعاتِنا ونشاطاتِنا الآتية:

إحسان عبَّاس، جبرا إبراهيم جبرا، محمَّد النُّويهي، غالي شكري، محيي الدِّين صبحي، يوسف اليوسف، محمَّد مفتاح، يُمنى العيد، صلاح فضل، محمود شريح، صبحي حديدي، الياس خوري، بول شاوول، حنَّا عبُّود، عبد الله الغذَّامي، خالدة سعيد، خلدون الشَّمعة، عبد السَّلام المسدي، سعيد يقطين، إدوارد سعيد.

...

المُلحَقُ الثَّالثُ: تحوُّلاتُ الذّائِقَةِ الشِّعريَّةِ، وسُؤالُ الشِّعرِ بينَ الزَّمنيّ والمُطلَقِ

أ_ نصُّ "صدِّقْ أو لا تصدِّق"[1] لأُنسي الحاج:

" أحياناً أعاود مطالعة الشعر الذي تحمّستُ له من زمان فلا أصدّق

حتى أغلق الكتاب وأرتاح من هذا الصدى! إيقاع الموت! أين تبخّرتْ تلك السكرات؟ أين عيناي؟ أين سحر الحروف؟

مللٌ يقتل. ما كان يلمع كالوعد بات ركاماً. هذا بودلير لا يُحتمل وهذا رمبو دعيّ المطلق. هذا الملك الضلّيل لا ينفتح له باب وذاك أبو نواس يتعثّر بالتمسخر ويقع في الطشط الجنسي اللزج وذلك المتنبّي لا يشبع من لحس دمه!

وشوقي، أحمد، الميزان الذي لم يحسم أين يميل!

ونحن معشر ديوك الحداثة أجهز أولادنا على الباقي بعدما فتحنا صندوق

---

[1] هذا النَّصُّ هوَ جزءٌ منْ مادَّةٍ منشورةٍ في جريدة (الأخبار) اللُّبنانيَّة للشَّاعر أُنسي الحاج، بعُنوان: "كُلَّما جرَّحْتُ هذي البُرتقالة تتبسَّمْ"، وذلكَ بتاريخ 2 تشرين الثَّاني/ نوفمبر 2013.

باندورا واندلقت منه أفاعي الكاوتشوك وعقارب القشّ. أعرنا أنفسنا لنكون جنود الهدم وبيادق القَدَر. أَطَعْنا إشاراتِ المرور الذي كان ممنوعاً وانتزعنا السدود وانتشينا بما تراءى لنا انتصاراً. ما كان أضعف خصمنا! ليتَ نستطيع إرجاعه من القبر! ولو لأيّامٍ نستأنف خلالها صراعنا وإيّاه. نُطيل أَجَلَه لتكون المهلة لتراجعنا أطول! لننتبه أنّ ما نفعله عقاب لنا ما بعده عقاب! تجنّبوا النصر! تجنّبوا النصر! ما من نصرٍ إلّا وراءه القبر! سلوا الإسكندر! سلوا يوليوس قيصر! سلوا صلاح الدين! سلوا فخر الدين! سلوا دون جوان! سلوا نابوليون! سلوا فكتور هوغو وبودلير ورمبو! سلوا دوستيوفسكي وشوبنهاور ونيتشه، سلوا سقراط وأفلاطون، سلوا موسى ويسوع ومحمد، سلوا أعواد المشانق ومقاصل الثورات، اسأل الكتب، اسأل شكسبير وسوفوكل وأوريبيد وأسخيلوس، اسأل دانتي وهوميروس، اسأل راسين ولافونتين وجبران، وماركس ولينين والماركي دو ساد، اسأل روحك، اسأل لياليك وأوهامك، وصدّق أو لا تصدّق، سِيّان!".

ب_ نصُّ "الشِّعر والزَّمن"[1] لسيف الرَّحبي:

"كتَبَ "بورخس" ذات مرَّة نقلاً عن آخر، ربما هو نفسه، في لعبة مراياه ونموره بمتاهته المعهودة، التي هي متاهة الكائن في الأزمنة المختلفة. كتَبَ أن الشعر كالزمن، إذا سُئلتَ عن معناه سيطرت الحيرة والارتباك والغموض؛ وإذا لم تُسأل فثمة معرفة ما بهذه (الحقيقة) الروحيّة البالغة البساطة والتعقيد.

إذا تجاوزنا التعريفات المدرسيّة التي، حتى أفضلها، في ضوء الأطروحة الآنفة، لا يفي ولا يحمل بالطبع سمة ردّ ناجز وجواب، على سؤال لا يفتأ يتناسل حول مسألة الشعر الجوهريّة كما في ماهيّة الزمان، الشعرُ الحقيقي لعنةُ الولادات الصعبة (عبارة جميلة)، لكن ثمة لعنات يحملها القدر الولادي، كأن تولد في هذه الأرض المروّعة ولا توجد في أخرى.

في العمق ربما لا يوجد جواب إلا إحساس الضرورة وحدس جوهري بقهر الغياب والاحتجاج على ذلك الانحراف الأزلي لوجود العالم على هذا النحو من الظلم والقبح وانعدام العدالة. لهاث ضار وراء الظلال الهاربة لجمال

---

[1] نصّ خاصّ بالبَيان.

مرعب وحنون يشبه المغيب على شاطىء هذا المحيط الذي أتأمله الآن مفكراً في هذا الفراغ المدلهم وحيواته الغامضة.

الشعر لغة الروح العلياء أو هو سيد الكلام لكنا نبقى نطارد أطيافاً شبحيّة في الجبال الأكثر نأياً ووحشةً من امرأةٍ عاشقةٍ تنتحر هجراً ويأساً، أو رجل يحتضر وحيداً بعد معركة خاسرة".

...

المُلحَقُ الرَّابعُ: رُؤى الانبعاثِ/ أو تبشيريَّةُ الغَيْمَةِ

(قصيدةُ "عينا إسماعيل على الشَّمسِ"[1] لعلي الجندي)

"... يا أيَّتها المخلوقات البحريّة، أيَّتها الفقمات الماجنة..

أحييك من اليابسة،

اليابسة،

اليابسة،

وأصرخ في سمعك، ردِّي؛

إني أصرخ في سمعك بالقهر الممدود على طول القارّات السبع،

لأُعلمَ أهل الماء بأنَّ الدنيا يابسةٌ، يابسة،

وبأن الأحوال الجوية قاتلةٌ،

والطيران هنا ممنوع والأجنحة جميعاً قُصَّتْ مع حبل السرّة..!

والأطوال المائلة، الأفراح النافرة.. تُقلّم يوميّاً

كي تصبح نارُ البعد مهذّبة أو...

آهٍ يا أيَّتها الخبيّات المظلمة ويا أيَّتها الماموتات المنقرضَهْ..

يا أيَّتها الغيلان الفاقعة ويا أيَّتها الدلفينات المحتربَهْ!

---

[1] علي الجندي: الأعمال الكاملة (بيروت _ لبنان: دار عطيَّة للنَّشر، ط1، 1998)، الجزء الثَّاني، 145 _ 148، من ديوان "بعيداً في الصَّمت قريباً في النِّسيان" المنشور في العام 1980.

لم يبقَ هنا في البَرّ سوى الحيوانات الهاربة إلى النّيران المضطربَهْ..

...

والريح تحاور أسطحة النوم وتهرب في كل دروب الحب المعترضَهْ..

... وحوافُّ الرغبة شائكة وقناديل البرّ تراوغ وجه الموت قبيل الفجر

وتتجه قوافلها صوب البحر الميّت..

...

والنيران تضاء على كل مفارق هذا العالَم حتى تطرد منه الأرواح الشرّيرَهْ!

لكنَّ الأرواح تداهم كل الأمكنة

وتطفئ أعشابَ الضوء المنشورَهْ!

.. الأرواح – الآجرُّ، الأرواح، النفط، الأرواح المسعورَهْ!

الأرواح – الأشباح الغادرة، الداهمة، السارقة، الخاطفة، المغتالة في الليل وفي وضح الشمس..

...

و.. يشعل أطفال الأحياء قناديل البحر على مدخل كل الحارات المنسية،

...

يشعل بعض رجال الصيد البَرَّ مناراتٍ للأطيار الضالَّة والخرفان الضائعة وللغزلان البائدة..

...

فتسعى الأرواح الباردة من الفجر مقنَّعة بالبسمة أو بالماء الدموي وبالجلد البشريّ..

...

وتلبس طاقيات الإخفاء، وتسبقها أنواع كلاب بارعة في الرقص وشم الأطراف المقطوعة..

...

تسبقها أبواق الحرب وموسيقا النوم، العربات الملَكية، أطيار من ورق التين، سيوف لامعةٌ تتخاطفُ حول الأوجه، تتبعها العربات الهادئة، المغلقة، المدهونة بالحدقات..

...

ورتل من أسماك القرش الطافية على الرمل.. فتخفت كل الصوات، تَهافتُ كل الحركات وتعتم ناصية الأفق.. ويبدو للخلق لسان الشمس المقصوص،

...

أصابعها المبتورَهْ!

_ ... ويراود ذئبٌ إسماعيل الساكن في قعر الجُبِّ، يزين في عينيه الدنيا السانحة.

...

فيرفض إسماعيلُ!

يعيد الذئب الأحلام مزخرفةٌ بالفستق والذهب البحريِّ..

يصرّ الشاعر إسماعيل على الرفض،

ويصرخ من أعلى الذئبُ المبعوث، المَهزول، الواثق،

طاغية أعالي البحر، صديق الأسماك الطيّارة، محبوب المرجان، يصيح بصوت مبحوح:

يا.. إسماعيلُ، أهجر هذا الجب الخانق واخرج للسطح الأخضر

والسنوات الشقراء وسافر في الأدغال اللفّاء؛ قطوف الدنيا دانيةٌ! و...

...

يدمدم من عتمته إسماعيل: اتركني يا ايُّ، ابتعدِ الآن عن الفوّهة وإلا أرسلت عليك جنوداً لا تلمح أوجههم؛ من زُمَرِ النحل وأنواع الأطيار الحاملة حجارة عصر يولد _ من سجيّل، فراشاً يخطف باللون الأبصار..

أتركني يا ايُّ وفتّش عن حبٍّ آخرَ، عن بئر ممتلئٍ عافيةً، نفطاً وعقارب مذعورهْ.... _

...

... تنطلق الفقمات إلى اليابسة ترافقها الأرواح الشريرَهْ! يمضي الموكب: في أوله عربات الورد، تماثيل القطن الزاهية، الموسيقا، الأبواق المنذرة، الطاووسات وأسماك القرش...

...

فيبدو الأفق وقد حرّقَت النيران حوافَّ الرغبة فيه،

ويشهد كل الخلق الشمس بأسنانٍ لبنيَّهْ،

ضاحكةً ومحل لسان الشمس المقصوص نما قيثار ذو أوتارٍ ذهبيَّهْ

وأصابعها أغصان الوردِ – الأفق احمرَّ، احمرَّ.. –

ملامح إسماعيل على وجه الشمس؛

العينان تضيئان، الأرواح تُحولُ إلى أشكال رمليَّهْ،

المشهد يلمع، عينا إسماعيل تحوّل كل الأشياء إلى أجسام نورانيَّهْ....".

...

المُلحَق الخامس: نصٌ عنِ اللُّغة والعُروبة الثَّقافيَّة للمطران جورج خضر[1]

[1] أرشيف خاصّ.

"أنتَ تتكلمُ العربيَّة ولا معنى للبحث عن جوهر العروبة، فهي جنس وليس للجنس جوهر..

وهذا الجدل الذي طال حول عروبتنا كان جدلاً عقيماً ما دمنا نحن هنا رواد اللُّغة العربيَّة وآدابها ومحبي كل أقوامها..

هل تريدون شيئاً أقوى من الحب لنصير عرباً؟

كل نقاش حول عروبتنا ومداها نقاش عقيم.. ونحن فيها، فهل يحدد الإنسان مكانه؟

طبعاً نحن عرب إذا اعتبرنا أنفسنا ساهرين على مصير هذه الأمة الثقافي، ومتعاطفين والعرب جميعاً في تقرير هذا المصير..

والعروبة بمعناها الثَّقافيّ والتَّعامليّ هي بالدَّرجة الأولى خيار اليوم وليست بحثًا في العصور الغابرة".

...

المُلحَقُ السّادس: نفحةٌ منْ جَماليَّاتِ العَهدِ/ الوَعدِ

أ_ أيقونةٌ كُلِّيَّةٌ؛ أو: قفلةُ/ افتتاحيَّة محمود درويش السِّحريَّة:

"أخي أحمدْ

وأنتَ العبدُ والمعبودُ والمعبَدْ

متى تشهدْ

متى تشهدْ

متى تشهدْ..؟!!".

ب_ في نشيدِ إنشادِ (العَهد/ الوَعد):

... إنَّنا إذ **نُصِرُّ على رُوحِ ألـ (لاااااا)** في هذا البَيان؛ فهذا لكونِنا نُؤكِّدُ أنَّ وُجودَنا الرّاهِنَ في لحظةِ افتراقٍ كونيٍّ ووُجوديٍّ مُحتدِمٍ وشَديدِ الكثافَةِ الخطِرَةِ وقد تناثَرَتْ ضُغوطُها وضَغائنُها بينَ صِراعاتٍ، ونِزاعاتٍ، وحُروبٍ، وكوارثَ، وأمراضٍ، وفقرٍ، و(احتباساتٍ) اقتصاديَّةٍ/ اجتماعيَّةٍ/

بيئيَّةٍ ساحقَةٍ قاتِلَةٍ، واستغلالٍ، وتَشيُّؤٍ، وتَرقيمٍ، ومَحْوٍ للهُوِيَّاتِ والثَّقافاتِ والفُنونِ والعُمرانِ والحَضاراتِ والاختلافِ، يُهدِّدُ الكوكبَ بأكملِهِ..

إنَّ (لاءَنا!!!!!!!) هذهِ المُتجلببةُ بنداءِ الشِّعرِ والفنِّ والنَّهضَةِ، نُطلِقُها بغيرِ حسَاباتِ ربْحٍ أو خسَارةٍ، وبإحراقٍ لجَميعِ مَراكِبِ (خطِّ الرَّجْعَةِ) أيَّاً كانَ هذا الخطُّ، وبعيداً عنْ أيَّةِ (بهلوانيَّاتِ) قنْصٍ أو اقتناصٍ؛ فمَنْ ينتمي إلى أصالَةِ الكينونَةِ الإنسانيَّةِ، و**مَنْ يَعتنِقُ عقيدَةَ الإبداعِ الحضاريِّ هوَ كائِنٌ انتحاريٌّ أو استشهاديٌّ بالفِطرَةِ،** فسَمِّنا ما شِئتَ أيُّها (المُراقِبُ/ المُترقِّبُ)، لكنْ لا تنسَ، أبداً، أنْ تُحلِّقَ وإيَّانا في جَماليَّاتِ الحُرِّيَّةِ والفداءِ والتَّحدِّي الفاتِنِ، وأنْ ترويَ أثناءَ عُبورِكَ على حافَّةِ الذُّعرِ الكونيِّ الحالِكِ وَردةَ (العَهْدِ/ الوَعْدِ) ولَو بدَمعَةِ حُبٍّ صافيَةٍ كالشِّعرِ المُقطَّرِ رحيقَ لعناتٍ..

لسْنا أوصياءَ (ولا نريدُ أنْ نُمارِسَ هذا الدَّورَ) على أحدٍ (شاعِراً كانَ أم شاعِرَةً)..

لكنَّنا، و**بفِطرَةِ عقيدَتِنا الإبداعيَّةِ المُتمرِّدَةِ نُضَعُ أنفسَنا تحتَ تصرُّفِ هُوِيَّتِنا المَوروثَةِ والمُكتسَبَةِ والمُتحرِّكَةِ قدُماً نحْوَ المُستقبَلِ** بمَا هيَ هُوِيَّةُ شِعرٍ وشاعريَّةٍ وفنٍّ وثقافَةٍ ونهضَةٍ وإنسانيَّةٍ، وبمَا يُؤسِّسُهُ **المَوقِفُ الحضاريُّ الكُلِّيُّ** (إبداعيَّاً) منْ انفتاحٍ وتعدُّدٍ وجِدَّةٍ وتغييرٍ يَحمي جُغرافيا النُّفوسِ والأرواحِ والعُقولِ والأجسادِ، قبلَ حمايةِ جُغرافيا الأرضِ والدُّوَلِ والسِّياساتِ.

بالتَّأكيد، **لمْ ولنْ، ندَّعيَ حِيازَةَ حقيقَةٍ نهائيَّةٍ،** لا الآنَ، ولا مُستقبَلاً..

حسْبُنا أنْ نُطارِدَ نظْرَةَ دهشَةٍ وشغَفٍ لنورسٍ طليقٍ في بَحرِ الواقعِ والشِّعرِ والثَّورَةِ والأحلامِ على حدٍّ سواء، وأنْ نُطوِّفَ خلفَها في الآفاقِ بلا هَوادةٍ، وألَّا نرضَى بغنيمَةِ الإيابِ أبداً[1]، فسُفُنُ طارق بن زياد رسائِلُ نارٍ أحرقناها لتوِّنا أيضاً، وسنظلُّ نحرقُها ما حيينا.....

---

[1] إشارة إلى بيتِ إمرئِ القيس الشَّهير:
"وَقَد طَوَّفتُ في الآفاقِ حَتَّى
رَضيتُ مِنَ الغَنيمَةِ بِالإيابِ".

حُرَّاسُ الشِّعرِ في عقيدتِنا ليسُوا مُوجِّهينَ أو أساتِذَةً مُعلِّمينَ ومُلقِّنينَ أبداً؛ إنَّما هُم مُحرِّضونَ مُذكِّرونَ فحسْبُ "إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ" (سورة الغاشية، 21 _ 22)..

حُرَّاسُ الشِّعرِ ليسُوا أوصياءَ على أحدٍ، ولا يطمحونَ أنْ يكونُوا أوصياءَ على أحدٍ، سواء أكانَ (هذا الأحدُ) فرداً أو جماعةً أو تيَّاراً؛؛؛

إنَّهُم مُجرَّدُ مُتسكِّعِي عطْرٍ، ومَجانينِ فرزٍ كُلِّيٍّ لا تصنيفٍ شَخصيٍّ راهنٍ أو عابرٍ، وسُكارى حُرِّيَّةٍ وعدالَةٍ وجَمالٍ..

حُرَّاسُ الشِّعرِ ليسُوا تكراراً أو مُحاكاةً لمَركزيَّاتٍ آفِلَةٍ لطالَما ادَّعتِ مِنْ أبراجها العاجيَّةِ امتلاكَها الحقيقَةَ واليقينَ النِّهائيَّ إنْ كانَ ذلكَ في الأيديولوجيا أو في الثَّقافةِ والمَعرفَةِ أو في الإبداعِ:

... هُمُ الماءُ الغضُّ، المُفْرَدُ الجَمْعُ، الوحيدُ الكثيرُ، الرَّافِدُ الفاتِحُ ضفافَهُ كيْ يُرْفَدَ باستمرارٍ من دونِ أيِّ تحفُّظٍ أو احتكارٍ أو جُمودٍ مُسَبَّقٍ..

وهذا لعمْرُنا، وحدَهُ، فضاءٌ شاسِعٌ لإحضارٍ واستحضارِ الأعداءِ المُشبِّحينَ، والمُرتزقَةِ الجاهلينَ، والعجَزَةِ المُنافقينَ، فأهلاً وسَهلاً بهِم، وعلى الرَّحبِ والسِّعةِ أيْنَما كانوا، وأيْنَما حلُّوا:

... **هذا ما لدينا، فأرُونا ما لديكُم...**

أو:

... **هذا مَوقعُنا اخترناهُ بملءِ إرادتِنا، فأرُونا اختيارَكُم:**

نحنُ لا نفتَحُ أبوابَ الجحيمِ مُطلَقاً؛ إنَّما نحنُ، ذاتُنا، جحيمُ الكشْفِ الفائِضِ نُوراً وناراً، وشُهُبُ الخَلْقِ الفتَّاكِ، نبصمُ على عهْدِنا/ الوَعْدِ بمَجازِ دمِ الغضَبِ المُرِّ الحانِقِ، وبأجنِحَةِ الرَّفضِ (الرَّقيقِ/ النَّاعِمِ/ القاسِي/ الصّلبِ) الأبيِّ:

لنْ يكونَ بَيانُنا هذا هوَ البَيانُ الأخيرُ، بلْ ستتبَعُهُ حركةٌ وحِراكٌ، وستتولَّدُ (منهُ وعنهُ) بَياناتُ احتجاجٍ في الشِّعرِ والفُنونِ الأُخرى، فضْلاً عنْ تنشيطِ العمَلِ النَّقديِّ والمَعرفيِّ الدَّؤوبِ بَحثاً ومُعايَرَةً جادَّةً ومَسؤولَةً ومُختلِفَةً، ورصداً لكرامةِ الفنِّ والإنسانِ في آنٍ معاً، وتعزيزاً لها ما استطعنا إلى ذلكَ سَبيلاً، وتجديدَ رُؤىً ومَواقِفَ، وأصالَةَ وُجودٍ، وتجذيراً لكُلِّ فعلٍ حيٍّ وحيويٍّ

مُغايِرٍ وناهِضٍ حُرّيَّةً وإبداعاً وحضارةً.....
.....
.....
.....

ج_ المَوجةُ الشِّعريَّةُ الثَّالثة:

(من البَيانِ إلى المَوجةِ)

نرى أنَّ **المَوجة الجديدة في حركة الشِّعر العربيّ الحديث،** هيَ استمرارٌ وإحياءٌ لحركات الشِّعر العربيَّة التي ظهرَتْ منذُ بدايات عصر النَّهضة العربيَّة، حينَما تصدَّتِ النُّخب العربيَّة في الشِّعر والفنّ والفكر لأسئلة الذّات والهُويَّة والآخَر والتَّقدُّم والدَّولة المُعاصِرَة..

بهذا المَعنى **نعتقدُ بوُجود مَوجتيْن مِحوريتيْن** في حركة الشِّعر العربيّ الحديث، هُما:

- **المَوجة الأُولى**: مَوجة **شِعر النَّهضة العربيَّة** (اليقظة العربيَّة) في القرن التّاسِع عشر، والتي نهَضَ بها الشُّعراءُ الإحيائيُّونَ عبرَ تيَّارَي المدرستيْن الكلاسيكيَّة الجديدة والرومنسيَّة، وُصولاً إلى إرهاصاتِ المدرسة الواقعيَّة، حيثُ مرَّتْ هذهِ التَّيَّارات بعلاماتٍ فارِقةٍ كجماعةِ الدِّيوان، وأدَبِ المهجرِ والرّابطة القلَميَّة والعُصبةِ الأندلسيَّةِ، ثُمَّ أخيراً مدرسةِ أبولو.
- **المَوجة الثّانية**: مَوجة **شِعر الحداثة العربيَّة** التي بدأت إرهاصاتُها الأُولى في بدايات القرن العشرين، وتجذّرتْ في أواسطِهِ بمُنجزات روّاد شِعر التَّفعيلة، ثُمَّ بتعمُّق ظُهور قصيدة النَّثر، وُصولاً إلى مشروع الكتابة، وهيَ الاتِّجاهات الحداثيَّة (الرَّافِدة أو المُنبثقة) عن حركاتٍ مُؤسِّسة ومُؤثِّرة كمجلَّة شِعر وصالونِها الأدَبيّ، ومجلَّات الآداب والأديب والطَّليعة، ومجلَّة حوار، فضْلاً عن بَيانات (الحداثة ومشروع الكتابة) المُتتالية والمُختلِفة، التي أطلَقها عددٌ من الفاعلين الشِّعريِّين عربيَّاً.

ـ مُلاحظة مِفصليَّة:

إنَّنا نؤكِّدُ في هذا السِّياق، أنَّنا، مع اعترافِنا بفضلِ هذهِ المجلَّات، وبأهمِّيَّة الحراك الشِّعريّ والفكريّ والسِّياسيّ الذي سادَ في مُناخاتِ المَوجة/ الحقبة الشِّعريَّة العربيَّة الثَّانية، نُعلِّقُ (أو نضعُ بينَ قوسيْن)، الآنَ، على الأقلّ، وبانتظارِ الاشتغالِ النَّقديّ الجادّ والآتي، أيَّ حُكمِ قيمةٍ حاسِمٍ ومُباشَر على الكثيرِ ممَّا شابَ (بعضَ) تلكَ المَنابِر وشُعرائِها ومُنظِّريها ممَّا لا ينتمي إلى مَشروع نهضويّ عربيّ جامِعٍ وأصيلٍ، إمَّا بفعلِ السُّقوطِ، أحياناً، في نزعاتٍ أيديولوجيَّةٍ (شُموليَّةٍ وإقصائيَّةٍ واستئصاليَّةٍ) أو في نزعاتٍ انعزاليَّةٍ (إقليميَّةٍ أو قطريَّةٍ أو طائفيَّةٍ)، أو بفعلِ السُّقوطِ في أحيانٍ أُخرى، في تبعيَّةٍ لا تخلو من تبعيَّةِ المَغلوب للغالِب (لنتذكَّر هُنا ابن خلدون)، وبنمَطٍ من الشُّعورِ بالنَّقصِ الحضاريّ المُزمنِ، وبالتَّهافُتِ أمامَ ما يُصدِّرُهُ الآخَرُ على عماهُ (الأستاذ الغربيّ) تحديداً، للتِّلميذ العربيّ الذي يعيشُ في أزمةِ هُويَّةٍ.

غيرَ أنَّنا، وفي الوقتِ نفسِهِ، لا نُريدُ، ولا نستطيعُ، أنْ نُنكِرَ دور تلكَ المجلَّات والحركات والأسماء، وتنوُّعِها، وتعدُّديتِها، في صياغةِ مشهدٍ شِعريٍّ وثقافيٍّ/ فكريّ عربيٍّ يَمورُ بالغنى والخصب والتَّفاعُل، مُؤمنينَ أنَّ أيَّ فعلِ تجاوُزٍ يمرُّ بالاعتراف والحوار والنَّقد (مهما كانتْ لدينا تحفُّظات أو اعتبارات مُتنوّعة) لا بالمحو والإقصاء، ولا بالاستئصال ابتداءً منَ القتلِ المَعنويّ، فثمَّةَ ما هوَ قابلٌ للبناءِ عليهِ دائِماً، بإيجابيَّاتِهِ طبعاً، وحتَّى بسلبيَّاتِهِ وأخطائِهِ وخطاياه أيضاً، وفي آنٍ معاً. **ورُبَّما، يكونُ هذا هوَ (الجوهرُ الحدسيُّ) الذي تُبشِّرُ بهِ المَوجة الشِّعريَّة العربيَّة الثَّالثة..**

؛ أي:

بناءً على هذا **التَّحقيب التَّاريخيّ/ الفنِّيّ** يُمكِنُ أنْ ندَّعيَ أنَّ هذا (البَيان/ النِّداء) هوَ دعوةٌ إلى تأسيسِ وإطلاقِ مَا ندعوهُ بـِ:

- **المَوجة الشِّعريَّة العربيَّة الثَّالثة:**

(مَوجةُ شِعرِ الحضارةِ العربيَّةِ)

حركةُ (المَوجة الثَّالثة) المُنطلِقةُ/ أو المُنبثِقة عن (بَيانِ الغضَب الشِّعريّ) هيَ صوتُ الشِّعرِ العربيّ المُعاصِرِ والجريحِ والمُتطلِّعِ إلى قيَمِ الحُرِّيَّةِ والجَمالِ والمُستقبَلِ وسطَ طوفانِ الغثاثَةِ والتَّهميشِ الأقرب إلى أفعالِ الإبادَةِ الحضاريَّةِ..

هيَ ليسَتْ حركةً رسميَّةً، ولا يُمكِنُ أنْ تكونَ تابعةً أو مُؤطَّرَةً بإطاراتٍ مُحدَّدةٍ سياسيَّةٍ أو عقائديَّةٍ أيديولوجيَّةٍ أو جهويَّةٍ أو قطريَّةٍ أو شكلانيَّةٍ، كما لا يُمكِنُ أنْ تنحازَ لنوعيَّةٍ أو مدرسةٍ تاريخيَّةٍ أو إبداعيَّةٍ، **فالبُعدُ النَّهضويُّ الحضاريُّ هوَ جذرُها الأصليّ، ووعاؤها الطَّبيعيُّ العريضُ..**

هيَ استمرارٌ، من جهةٍ أُولى، للموجتيْن الشِّعريتيْن المُؤسِّستيْن منذُ عهدِ النَّهضة العربيَّة، وهيَ من جهةٍ ثانية، مُحاوَلةٌ طَموحةٌ لمُجاوَزتِهما فنِّيَّاً وإبداعيَّاً، ومُجاوَزةِ بعضِ مَقولاتِهما الفكريَّةِ وتنظيراتِهما، **انطلاقاً من الخطِّ الحضاريّ العموديّ** المُتجذِّر في عُمقِ التُّراث الإبداعيّ والفكريّ العربيّ، والمُمتدّ كيانيَّاً في قلبِ فَجْوةِ الوُجود الحاضِر المُنفتِحِ على مُستجدَّاتِ العصر وتحوُّلاتِهِ الحضاريَّةِ، والمُتصدِّي بجسارَةٍ وانهمامٍ لأسئلَةِ الذّاتِ والهُويَّةِ والآخَرِ والحوارِ والمَصيرِ والفنِّ والإبداعِ والتَّقدُّم في ضوءِ ثورةِ المعلومات والرَّقميَّات والذَّكاءِ الاصطناعيّ، والآتي على صَهوَةِ العود الأبديّ و(حُدُوسِهِ) من المُستقبَلِ العربيّ والإنسانيّ الحضاريّ الحُرّ والعادِل والجَميل.

المَوجةُ الثَّالثة، أو مَوجةُ شِعرِ الحضارة العربيَّة هيَ، باختصارٍ:

مُحاوَلَةٌ حدسيَّةٌ/ استشرافيَّةٌ لرسْمِ/ ترسيمِ **كُلِّيّ** لمَعالِمِ الدَّربِ الإبداعيَّةِ والكيانيَّةِ **حضاريَّاً**، مع حفظِ الحُرِّيَّاتِ والخُصوصيَّاتِ والتَّفاصيلِ والاتِّجاهاتِ، أو تعليقِها ووضْعِها بينَ أقواسٍ بانتظارِ اقتراحاتِ المُبدعينَ التي يُنتظَرُ أنْ تمخُرَ عُبابَ الجديدِ والمَجهولِ والمُختلِفِ.....

د_ الأُمناء:

يتصدَّرُ (المَوجةَ الشِّعريَّةَ العربيَّةَ الثّالثةَ) المُنبثِقة عن (بَيان الغضَب الشِّعريّ) فريقٌ من (الأُمناء) الشُّعراء والنُّقّاد والمُبدعين في مَجالاتٍ شتَّى مَنَ المَشهودِ لهُم، والمُعترَفِ بهم عربيَّاً، ليُضيؤوا حركة الشِّعر وتيَّاراتها

ومستجدَّاتها، ويرعوا المَواهِبَ الجديدةَ، ويشكّلوا قوةً في وجه التَّمييع والتَّسطيح والرَّداءة.

إنَّ **هؤلاء (الأُمناء) أساسٌ مَعنويٌّ لا سُلطويٌّ أو رقابيٌّ، وحصانةٌ وُجدانيَّةٌ وجَماليَّةٌ للشِّعر والإبداعِ، فهُم حُرَّاسٌ مُتفانونَ في بذلِ كُلِّ غالٍ ورخيصٍ في سبيلِ الشِّعرِ** تدفعُهُم مسؤوليَّتُهم وغيرتُهُم على الإبداع وعلى جميعِ الفُنون المُختلِفَةِ لحمايتها والزَّودِ عن أصالتِها ضدَّ كُلِّ أشكالِ الهُزال والمَوتِ والإماتَةِ والرداءَةِ وتفاهةِ العصرِ وانعدامِ قيَمِ الحُرِّيَّةِ والنُّبل والرَّصانَةِ الفنِّيَّةِ والموقفِ الإنسانيِّ الكونيِّ الجادّ.

يطمَحُ الأُمناءُ إلى التَّصدّي لمهمَّةِ صيانَةِ (واحةِ) الشِّعرِ الواسِعةِ بدلاً من (صالونِهِ) الضَّيّقِ، ورفدِها بالمَواهِبِ ومُحرّضاتِ الفعلِ والتَّفاعُلِ، ورصدِ ظراهرِ الكتابةِ وتيَّاراتِها، وحركاتِ النُّموّ ونقاطِ الضَّعفِ، والتَّركيز على النَّقد وتطوُّراتِهِ العربيَّةِ والعالَميَّةِ؛ إذ يُفترَضُ بالأُمناءِ الإحاطةُ والموهبةُ والانتشارُ والاختلاطُ بالتَّيَّاراتِ والمَذاهِبِ الفنِّيَّةِ والفكريَّةِ، فضْلاً عن عُمقِ الاتِّصالِ والتَّواصُلِ والاطِّلاعِ على مُستجدَّاتِ العصرِ وقضاياه وأزماته.

على الأُمناءِ أنْ يكونوا، بهذا المَعنى، فاعِلينَ في الحركةِ والتَّنشيطِ والتَّواصُلِ مع جهاتِ الشِّعر المرموقةِ عربيَّاً وعالَميَّاً للتَّعاونِ والمُبادَلة والتَّنسيق، ومُتابَعةِ أزماتِ الشِّعرِ وحُضورِهِ الأصيلِ والطَّموحِ بأنْ يدخلَ في الصِّناعةِ الثَّقافيَّةِ وترويجها ليستعيدَ مكانةً وأهمِّيَّةً كانت لهُ.

على الأُمناءِ أنْ يتواصَلوا مع المَنابرِ وميديا التَّعامُلِ مع الشِّعر والأدبِ والفنونِ للتَّخلُّصِ من كُلِّ مجَّانيَّةٍ واحتكارٍ ومُتاجَرَةٍ بالشِّعرِ، وعليهم أنْ يُثابِروا في عقدِ جلساتٍ وندواتٍ ومُؤتمراتٍ وأنشطةٍ رديفةٍ للحركةِ بالتَّعاون مع مُؤسَّساتٍ فنِّيَّةٍ كُبرى، آخذينَ بعيْنِ الاعتبارِ أهمِّيَّةَ مدِّ وَشائِجَ مُنفتِحَةٍ وتفاعُلاتٍ حيَّةٍ وورشاتٍ مُشترَكَةٍ مع بقيَّةِ الفُنون والإبداعاتِ.

لهذا؛ سنسعى بالتَّزامُنِ مع إطلاق البَيان إلى تأسيسِ قناةٍ افتراضيَّةٍ لحِوارٍ يوميّ ودوريّ مفتوحٍ، ومَوقعٍ للنَّشرِ والأخبارِ والتَّنسيقِ وإضاءةِ الشِّعرِ والشُّعراءِ والتَّجاربِ الفارقَةِ عربيَّاً وعالميَّاً، ومُتابَعةِ سَيرورةِ الحركةِ والنُّصوصِ والأنشطةِ، بمَا يُشبِهُ **تخليقَ (بنكٍ) شِعريٍّ إبداعيٍّ** لا يعرفُ الإفلاسَ، يمدُّهُ بالرَّصيدِ المُتنامِي مُبدعونَ في الشِّعرِ والنَّقدِ والفُنونِ،

و(مُواصِلونَ) مُتعاونونَ (مَراصِدَ) في كلِّ بلدٍ يُغطُّونَ الأخبارَ الإبداعيَّةَ، ويرصدونَ فنَّ الشِّعرِ والفُنونِ الأُخرى من دونِ استثناءٍ.

على أنْ يتمَّ العمَلُ في مرحلةٍ لاحقةٍ على طباعةِ مجلَّةٍ وكُتُبٍ وإصدارِ نشراتٍ دوريَّةٍ ومُختاراتٍ شعريَّةٍ ونقديَّةٍ بمُبادراتٍ ذاتيَّةٍ وتشجيعيَّةٍ من أفرادٍ يُؤمنونَ بالحركةِ، ومن جهاتٍ ثقافيَّةٍ تُقدِّمُ دعماً غيرَ مشروطٍ على الإطلاق.

في بال الإدارة السَّعي إلى إقامة مهرجانات ومؤتمرات جامعة خاصَّة بالحركة موسميَّة أو سنويَّة بالتَّعاون مع جهاتٍ ومؤسَّساتٍ عربيَّةٍ فاعلة من بدون أيِّ اشتراطاتٍ تخلُّ بسيرِ الحركةِ وأنشطتِها واستقلاليَّةِ عملها وقرارها الحُرّ، في المنطقة العربية، وفي أيِّ منطقةٍ عالميَّةٍ مُتاحة.

- **إشارةٌ عمَلانيَّةٌ:**

ستتأسَّسُ حركةُ (الأُمناءِ) الواسِعةُ انطلاقاً منَ نواةِ الأسماءِ التي تبنَّتِ البَيانَ، وانبثقَتْ عنهُ، وكانتْ فاعِلَةً في تحريكِ موجتِهِ الشِّعريَّةِ الثّالثة..

وهوَ ما يُفترَضُ أنْ يتبلوَرَ بمُرورِ الوقتِ والحواراتِ والمُراجَعاتِ وإضافةِ أسماءٍ أو غربلَةِ أسماءٍ.

على أنْ يتُمَّ اختيارُ (أمينيْنِ) أو أكثَر في كُلِّ بلدٍ عربيٍّ، وفي بلدانِ الاغترابِ والمهجرِ، وسيكونُ أولئكَ منَ الفاعلينَ المُواصِلينَ في حقلَي الشِّعرِ والنَّقدِ، ولا مُشكلةَ في ضَمِّ فاعلينَ ومُبدعينَ من حُقولٍ فنِّيَّةٍ ومَعرفيَّةٍ مُتنوِّعةٍ أُخرى لرفدِ تيَّار (المَوجة الشِّعريَّة الثَّالثة)، وإغناءِ مَشروعِها الحضاريِّ الوثَّابِ.

- **اقتراحٌ أوَّليٌّ مَفتوحٌ بأسماءِ الأُمناءِ:**

حسان عزت: شاعر وناقد _ سورية.

د. مازن أكثم سليمان: شاعر وناقد _ سورية.

سيف الرحبي: شاعر _ رئيس تحرير مجلَّة نزوى – عُمان.

د. بدر الدين عرودكي: كاتب وناقد ومترجم _ باريس/ سورية.

دَ شفيع بالزين: جامعي وناقد ومترجم _ تونس.

بول شاوول: شاعر ومسرحي وصحفي _ لبنان.

شوقي بزيع: شاعر وناقد وصحفي _ لبنان.

نصير شمة: موسيقار _ ألمانيا_ مصر/ العراق.

علي فرزات: فنان كاريكاتير _ الكويت/ سورية.

وليد قوتلي: مخرج مسرحي وأستاذ فنون _ الإمارات/ سورية.

بروين حبيب: شاعرة وإعلامية_ الإمارات/ البحرين.

صفوان داحول: فنان تشكيلي _ الإمارات/ سورية.

مردوك الشامي: شاعر وناقد وصحفي _ سورية _ لبنان.

أمين الزاوي: روائي وجامعي _الجزائر.

مصطفى تاج الدين الموسى: قاص وروائي _ سورية.

سونيا الفرجاني: شاعرة _ بيت محمود درويش جربة _ تونس.

فاتن حمودي: شاعرة وإعلامية _ الإمارات/ سورية.

جوزيه حلو: شاعرة_ باريس/ لبنان.

ربيعة الجلطي: شاعرة وجامعية _ باريس/ الجزائر.

خالد درويش: شاعر ومترجم _ بلغاريا/ فلسطين.

د. فتحي النصري: جامعي وناقد ومترجم _ تونس.

محمد على اليوسفي: شاعر ومترجم _ تونس.

د، خالد بوزيان الموسوي: ناقد ومترجم _ المغرب.

فهر الشامي: شاعر _ باريس/ سورية.

...

_ الأمناء الواصلون:

د.سمير سحيمي: شاعر وناقد وجامعي _ تونس.

إسماعيل رفاعي: تشكيلي وشاعر وروائي _ الإمارات/ سورية.

عبيدو باشا: كاتب وناقد سينمائي _ الجزائر/ لبنان.

محمد طه العثمان: شاعر وناقد _ دار نشر موزاييك _ إستنبول/ سورية.

فتحي أبو النصر: شاعر وصحفي _ اليمن.

محمد حاج بكري: شاعر وإعلامي _ إستنبول/ سورية.

ميسون شقير: شاعرة _ إسبانيا/ سورية.

بشير الشيحي: كاتب وناقد _ تونس.

مهدي نقوص: شاعر وباحث _ باريس/ المغرب.

د. عجاج سليم: مسرحي وجامعي _ سورية.

حسين درويش: شاعر وصحفي _ الإمارات/ سورية.

سعد فنصة: فنان تصوير وباحث آثاري ومؤرخ: واشنطن/ سورية.

عبد العزيز الزرعي: شاعر وجامعي _ اليمن.

ندى منزلجي: شاعرة _ لندن/ سورية.

مرام المصري: شاعرة _ باريس/ سورية.

محمد أزمانو: شاعر _ المغرب.

محمد زادة: شاعر _ سورية.

أكرم خزام: مسرحي وإعلامي _ عمان _ باريس/ سورية.

منذر مصري: شاعر وتشكيلي _ سورية.

أمان السيد: شاعرة _ أستراليا/ سورية.

نضال بغدادي: شاعر _ دار نشر الرواد _ سورية.

حسن إدلبي: رسام تحويري تعبيري _ الإمارات/ سورية.

أحمد مظهر سعدو: شاعر وصحفي ومحلل سياسي: تركيا/ سورية.

علي محمد شريف: شاعر وصحفي _ تركيا/ سورية.

محمود سرساوي: ألمانيا/ سورية _ فلسطين.

نعمان رزوق: شاعر _ سورية.

هلا مراد: شاعرة وإعلامية _ الإمارات/ لبنان.

فراس الضمان: شاعر وطبيب _ سورية.

عبد الغفار العوضي: شاعر _ مصر.

عمار حامد: ناقد فني وصحفي _ عمان/ سورية.

مصطفى الدروبي: كاتب وموثق _ فرنسا _ تركيا/ سورية.

مرح بقاعي: شاعرة _ حقوق مدنية _ واشنطن/ سورية.

فرج العربي: شاعر _ ليبيا.

حسّان عزام: شاعر _ ألمانيا/ سورية.

عبد الرحمن عرموش: كاتب وموثق _ سورية_ لبنان.

نور الدين العسري: شاعر _ فني مونتاج _ إسبانبا/ المغرب.

فوزية بديوي: شاعرة _ تونس.

زكية المرقوق: شاعرة _ المغرب.

خضر الآغا: شاعر وناقد _ ألمانيا/ سورية.

فواز قادري: شاعر _ ألمانيا/ سورية.

محمد خير الحلبي: شاعر وسيناريست _ مصر/ سورية.

رماح بوبو: شاعرة_ سورية.

معاذ رجب: شاعر _ قطر/ سورية.

محمود أبو حامد: كاتب وناقد: عمان/ فلسطين.

محود صباغ: كاتب وناقد سينمائي _ فلسطين.

...

هـ_ مُستشاريَّة الأمانة العامَّة

_ المُستشار العامّ:

حسان عزت: شاعر _ ناقد_ مستشار تحكيم أدبيّ.

_ نائب المُستشار العامّ:

مازن أكثم سليمان: شاعر _ ناقد _ دكتوراه في الآداب.

_ مُستشار:

سيف الرحبي: شاعر _ رئيس تحرير مجلَّة نزوى العمانيَّة .

و_ صياغةُ البَيان، وتأسيسُ الحركة

حسان عزت.

د. مازن أكثم سليمان.

ي_ صياغةُ مُصغَّر البَيان التَّعريفيّ

د. شفيع بالزين.

...

حَواشي البَيان